الرقية بالقرآن والسُّنَّة

obeikandi.com

obeikandl.com

أولًا- الرقية بالقرآن

ولأن القرآن كلام الله منه خرج وإليه يعود، وهو أعظم ما يُتقرب به إلى الله تعالى، وهو الشفاء الذى أنزله الله تعالى لُيستشفى به من الأمراض النفسية والعصبية، وهو الشفاء من كل داءٍ، وهو أصل العلاج من السحر واللبس والحسد فلا يستغني أحد عن كلام الله، ولا يشبع منه مؤمن يرجو الله والدار الآخرة، ولا يملّه القُرَّاء، وهو أنيس العُبّاد فى خلواتهم فهو يذهب بالداء أصلًا، ويجلو القلب من الهم والغم، ويداوي الأبدان من الأدواء، ولا يستغني عنه إلا من فسد قلبه، وتوالت عليه العلل، وتكالبت عليه الأمراض، وازدحمت عليه الغموم وأكلته الهموم، فمات قلبه، وازدادت علله، واستحوذت عليه الشياطين، فملكت سمعه وبصره، والتهمت قلبه، فلم يعد يتأثر بكلام الله تعالى، ولم يشعر أصلًا بتلاوته، والعياذ بالله.

وصدق الله تعالى القائل: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾. والقائل ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ﴾ فليس هناك ثمة شيء قط في الدنيا يشفي ما فى الصدور ويذهب ما فى القلوب، ويداوي الأمراض النفسية والعصبية مثل كتاب الله تعالى، والقرآن لا يخضع للتجارب، فربما قال أحدهم: أجرب القرآن فلعله يُجدي أو ينفع، مثل هؤلاء الرجال والـمُجَرِّبين ولا يجدي معهم القرآن نفعًا، لكن القرآن يحتاج من المريض أن يصنع الثقة فيه، وأن يثق به، ولا يضعه موضع التجربة، وأن يكون المريض معتقدًا الاعتقاد الصحيح في كلام الله تعالى.

وأكثر الناس يقرأون القرآن لا يتجاوز تراقيهم، ثم يقولون: تعالجنا بالقرآن ولكنه لم ينفع!!

وبعضهم يضع القرآن في آخر ما يُجرِّبه في الشفاء، وبعضهم يتداوى به على أنه علاج مكمل وفقط.. آخر هذه الصور التى تسيئُ للقرآن، ثم بعد ذلك يتهمون القرآن على أنه لم يفعل شيئًا!!

ومَن أراد أن يتداوى بالقرآن فعليه أن يتلوه حق تلاوته ويعمل بما فيه فَيُحلّ حَلاَله ويُحرِّم حَرَامه، ويؤمن بمحكمه، ويقف عند عجائبه، ويعلم أنه الكتاب الذي نزل مهيمنًا على كل ما سبق من الكتب السماوية، وأنزل الله فيه الشفاء والدواء، وأن من تداوى به فهو المداوي، ومن التمس فيه الشفاء فهو الشافي الكافي، لهذا هو منهج حياة، فمثل هذا إذا التمس فيه الشفاء شفى، ومن التمس فيه الدواء تداوى.

فمن جعله أمامه قاده إلى الجنة والسعادة الأبدية، ومن جعله خلف ظهره قاده إلى النار، نعوذ بالله من ذلك.

ولقد ورد عن النبي ﷺ في التداوي والرقية به أحاديث كثيرة، فمنها ما جاء في فضله كله، ومنها ما جاء في فضل بعض السور والآيات، وإليك البيان.

الرقية بالفاتحة

عن ابي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: انطلق نفر من أصحاب النبي ﷺ في سَفْرةٍ سافروها حتى نزلوا على حيٍّ من أحياء العرب، فاستضافوهم، فأبوا أن يضيفوهم، فلدغ سيّد ذلك الحي فسعوا له بكلِّ شيءٍ فقال بعضهم: لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا لعلهم أن يكون عند بعضهم شيْ، فأتوهم فقالوا: يا أيها الرهط إن سيّدنا لُدغ، وسعينا له بكلِّ شيءٍ لا ينفعه، فهل عند أحد منكم من شيءٍ؟

فقال بعضهم: نعم والله إني لأرقي، ولكن استضفناكم فلم تضيفونا، فما أنا براقٍ حتى تجعلوا لنا جُعلًا، فصالحوهم على قطيع من الغنم، فانطلق يتفل عليه، ويقرأ: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ فكأنما نشط من عِقال، فانطلق يمشي وما به قَلَبة.

قال: فأوفوهم جُعْلهم الذي صالحوهم عليه، فقال بعضهم: اقتسموا، فقال الذي رقى: لا تفعلوا حتى نأتي رسول الله ﷺ، فنذكر له الذي كان فننتظر ما يأمرنا، فقدموا على رسول الله ﷺ، فذكروا له ذلك، فقال: «**وما يدريك أنها رقية؟!**» ثم قال: «**قد أصبتم اقسموا واضربوا لي معكم سهمًا**». وقد خرَّجته في (عمل اليوم) لابن السني [٦٣٦]، وله طرق وألفاظ كثيرة ذكرت بعضها في هذا الكتاب. والفاتحة هي أعظم سورة في القرآن.

فعن ابي سعيد بن المعلى الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا أُعلمُكَ سورة هي أعظمَ سورةٍ في القُرآن قَبلَ أنْ تَخرُجَ؟**» فَأَخَذَ بِيدِي، فَلَمَّا أَرَاد أن يخْرُجَ قُلتُ: يا رسولَ الله، إنَّكَ قُلتَ: ألا أعلمك أعظمَ سورة فى القرآن؟ قال: «**الحمد لله رب العالمين هيَ السبعُ المثاني، والقرآن العظيم الذي أوتيتُه**»[1].

(١) صحيح: أخرجه أبو داود [٣٥٠]، والنسائي [٢٦]، وانظر: صحيح أبو داود [١٢٩٤].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال في أمّ القرآن: «هي أمّ القرآن، وهي السبع المثاني، وهي القرآن العظيم» [أخرجه أحمد بسندٍ صحيح].

وأصله في (صحيح البخاري) بلفظ: «هي أمّ القرآن، وهي فاتحة الكتاب، وهي السبع المثاني».

وأخرج الدارمي والترمذي والحاكم بسند صحيح من حديث أبي بن كعب مرفوعًا: «أتحب أن أعلمك سورة لم ينزل لا في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها؟» ثم قال النبي ﷺ لأُبي: «ما تقرأ في الصلاة؟» قال: فقرأت عليه أم القرآن فقال: «والذي نفسي بيده، ما أُنزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها، إنها السبع المثاني».

وفضائل هذه السورة كثيرة وعظيمة، وقد ذكر أكثرها ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في (تفسيره) (١/ ١٠-١٣)، ولعظم هذه السورة وعظم مكانتها كان لها كبير الأثر في الشفاء، وكيف لا؟ وهي ركن في الصلاة لا تصح الصلاة بدونها، وهي أم الكتاب جمعت كل معاني القرآن كما قال البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ وغيره.

وأخرج البخاري [٥٧٣٧] وغيره عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أن نفرًا من أصحاب النبي ﷺ مرّوا بماءٍ فيهم لديغ، فعرض لهم رجل من أهل الماء فقال: هل فيكم راق؟ إن في الماء رجلًا لديغًا - أو سليمًا - فانطلق رجل منهم فقرأ بفاتحة الكتاب على شاة، فبرأ، فجاء بالشاة إلى أصحابه، فكرهوا ذلك وقالوا: أخذت على كتاب الله أجرًا حتى قدموا المدينة فقالوا: يا رسول الله، أخذ على كتاب الله أجرًا، فقال الرجل: يا رسول الله إنا مررنا بحيٍّ من أحياء العرب فيهم لديغ فانطلقت فرقيته بفاتحة الكتاب على شاة فبرأ، فقال رسول الله ﷺ: «إن أحقَّ ما أخذتم عليه أجرًا كتاب الله عَزَّوَجَلَّ».

وأخرج أحمد (٥/٢١٠) وأبو داود [٣٤٢٠] وغيرهما عن عم خارجة بن الصلت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه أتى رسول الله ﷺ فأسلم، ثم أقبل راجعًا من عنده، فمرَّ على قومٍ عندهم رجل مجنون موثق بالحديد، فقال أهله: إنا حُدِّثنا أن صاحبكم هذا، قد جاء بخير، فهل عندكم شيء نداويه؟ فرقيته بفاتحة الكتاب، فبرأ، فأعطوني مائة شاة، فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته، فقال: «**هل إلّا هذا؟**» وفي رواية: «**هل قلت غير هذا؟**» قلت: لا، قال: «**خذها، فلعمري لمن أكل برقية باطل، لقد أكلت برقية حق**». وهو حديث صحيح خرجته في (عمل اليوم) لابن السني [٦٢٤].

وعن السائب بن يزيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «عَوَّذني رسولُ الله ﷺ بفاتحة الكتاب تفلًا»، وقد سبق تخريجه، وهو حديث حسن إن شاء الله.

وعن أسماء بنت أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله ﷺ: «**من قرأ الحمد لله، والمعوِّذتين، وقل هو الله أحد سبعًا سبعًا في مجلسه، بعد الجمعة حُفِظَ إلى الجمعة الأخرى**».

قال وكيع بن الجراح: «فجرَّبناه فوجدناه كذلك»[1].

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقد ورد أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يرقي ويُحصن بالفاتحة»

قال: وقد سمّاها رسول الله ﷺ بالرَّاقية والشَّافية.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في (المدارج) (١/١٠٢-١٠٣): «وقد اشتملت الفاتحة على الشفاءين: شفاء القلوب وشفاء الأبدان، أما تضمنها لشفاء الأبدان: ثم ذكر الأحاديث الماضية-

(١) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ص [١٣٥]، وابن أبي شيبة (٢/ ١٥٩)، وأبو عبيدة في الفضائل ص [٢٠٤] بسندٍ صحيح.

ثم قال: فقد تضمن هذا الحديث- حديث أبي سعيد- حصول شفاء هذا اللديغ بقراءة الفاتحة عليه، فأغنته عن الدواء وربما بلغت من شفائه ما لم يبلغه الدواء.

هذا مع كون المحل غير قابل، إما لكون هؤلاء الحي غير المسلمين، أو أهل بخل ولؤم، فكيف إذا كان المحل قابلًا».

قال الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في (فتح القدير) (٣/٢٥٣): «واختلف أهل العلم في معنى كونه شفاء على قولين:

الأول - أنه شفاء للقلوب بزوال الجهل عنها، وذهاب الريب وكشف الغطاء عن الأمور الدالة على الله.

الثاني - أنه شفاء من الأمراض الظاهرة بالرقى والتعوذ ونحو ذلك. ولا مانع من حمل الشفاء على المعنيين من باب عموم المجاز، أو من باب حمل المشترك على معنييه»

قلت: المسألة لا تحتاج إلى حمل الشفاء على المعنيين واستخدام مثل هذه القواعد غير المطردة على كتاب الله أو كلامه، خاصة إذا كان في باب الامتنان -والله أعلم-، فالقرآن بالقطع فيه كل شفاء لكل الأمراض وهذه المنن لا يحتاج إلى إخضاعها للقواعد المختلف فيها.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في (الزاد) (٤/١٧٨): «وبالجملة فيما تضمنته الفاتحة من إخلاص العبودية والثناء على الله، وتفويض الأمر كله إليه، والاستعانة به، والتوكل عليه وسؤاله مجامع النعم كلها، وهى الهداية التى تجلب النعم، وتدفع النقم، من أعظم الأدوية الشافية الكافية».

قال العلامة المناوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في (فيض القدير) (٤/٤١٩): «إن فاتحة الكتاب شفاء من كل داء من أدواء الجهل والمعاصي والأمراض الظاهرة؛ لما حوته من إخلاص العبودية والثناء على الله، وتفويض الأمر إليه والاستعانة به، والتوكل عليه، وسؤاله مجامع النعم كلها

وهي الهداية التي تجلب النعم وتدفع النقم، وذلك من أعظم الأدوية الشافية الكافية، وقيل: ومحل الرقية منها: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ لما فيهما من عموم التفويض، والتوكل، والالتجاء، والاستعانة، والافتقار، والطلب، والجمع من أعلى الغايات، وهي عبادة الرَّب وحده وأشرف الوسائل، ومن الاستعانة به على عبادته ما ليس في غيرها»

قلت: والنقول كثيرة، والأقوال أكثر في مكانة الفاتحة، وكيفية التداوي بها، والاستشفاء بها.

أقول: وما جربته في العلاج بالفاتحة هو الآتي:

* قراءة الفاتحة على رأس المسحور أو الملبوس أو المحسود. يُمسِك القارئ بالرأس أو على الناصية ويقرأها سبع مرات كما في بعض روايات حديث أبي سعيد، ولا أرى في الزيادة على السبع ما يمنع، والله أعلم.

* قراءة الفاتحة سبع مرات على ماءٍ. يضع القارئ يده اليمنى وهو متوضئ، ثم يقرأ وينفث، ويشرب المريض - بأي مرض - ويغتسل عدة مرات؛ فإنه يبرأ بإذن الله.

* تُكتب الفاتحة على طبق أملس بمِسك مع زعفران ويُغسل هذا الإناء في ماء طاهر ثم يُشرب ويُغتسل به.

الرقية بالبقرة

ولقد ورد عن النبي ﷺ أن سورة البقرة تُبطِل السحر، ولا تستطيعها السحرة، وحفظها بركة، ومن بركاتها: إبطال السحر، وتُحصِّن ضد السحر، فعن أبي أُمامة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ قال: «اقْرَؤُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ، وَلا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ»(١).

قال العلامة المناوي رحمه الله في (الفيض) (٢/ ٦٦): «اقرأوا سورة البقرة في بيوتكم - أي: في أماكنكم التي تسكنونها، بيتًا أو خلوة أو خباءً أو غيرها - ولا تجعلوها قبورًا - أي: كالمقابر الخالية عن الذكر والقراءة -، بل اجعلوا لها نصيبًا من الطاعة، أي: كما قال ﷺ: «إن لكل شيء سنامًا وسنام القرآن سورة البقرة، وإن الشيطان إذا سمع سورة البقرة تُقرأ خرج من البيت الذي تُقرأ فيه». [حسن: أخرجه الحاكم (١/ ٥٦١)، وحسَّنهُ الألباني في (الصحيحة) (٥٨٨)، وأصله في (صحيح مسلم) (٧٨٠) والترمذي [٣٠٤٩] وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان يفر من البيت الذي يُقرأ فيه سورة البقرة»، وفي رواية: «لاَ تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ، إِنَّ الْبَيْتَ الَّذِى تُقْرَأُ الْبَقَرَةُ فِيهِ لا يدخله الشيطان».

وفي رواية عند ابن حبان من حديث سهل بن سعد مرفوعًا: «من قرأها - يعني: سورة البقرة - ليلًا لم يدخل الشيطان بيته ثلاث ليال، ومن قرأها نهارًا لم يدخله الشيطان ثلاثة أيام».

وعن ابي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «السورة التي تُذكر فيها البقرة فسطاط القرآن فتعلموها، فإن تعلمها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة»(٢).

---

(١) صحيح: أخرجه أحمد (٥/ ٢٤٩)، ومسلم [٨٠٤] وغيرهما.

(٢) أخرجه أحمد (٥/ ٢٥٥)، ومسلم [٢٥٢] وغيرهما.

وسورة البقرة سنام القرآن، والسنام أعلى شيء، وكيف لا؟ وقد حوت ألف حكم وألف أمر وألف نهي وألف خبر، كما قال ابن العربي المالكي في «أحكامه» ونقله عنه القرطبي وغيره.

وسورة البقرة تُحصن العبد من السحر، كما هي علاجه وأعظم دوائه.

وسورة البقرة أخذها بركة، وأخذها حفظها والعمل بها والقيام بحقها، ولقد ورد عن ابن عمر كما في (موطأ مالك) أنه قال: إن عمر بن الخطاب حفظ البقرة في عشر سنين، كان لا يحفظ آية إلا قام بها وعمل بما فيها وانتهى عما نهت عنه.

فالمداومة عليها وقراءتها وكثرة تلاوتها في البيت وفي المصنع وفي الدكان وفي كل مكان يحفظ العبد من شرّ الشيطان ويفر منه شيطانه كما يفر من البيت.

فالبقرة مع الفاتحة من أعظم ما يُتداوى بهما من جميع الأمراض البدنية والنفسية والعصبية، ومن السحر والحسد واللبس وغيرها من الأمراض.

ومنذ أكثر من ربع قرن وأنا أُجربهما معًا في علاج السحر والحسد واللبس، وكانت نسبة التداوي وتأثيرهما في سرعة الشفاء فوق تخيل البشر، ولله الحمد.

فلله الحمد على أنه أنزل القرآن شفاء، والحمد لله ثم الحمد لله أن أنزل الفاتحة والبقرة فيما أنزل من القرآن.

قال ابن التركماني وهو يسرد سيرة أحد شيوخه: «وكان قد ابتلى الله تعالى هذا الشيخ العالم ببلاء آخر وهو شيطان من الجن، ورد على الشيخ في قراءته، فلعنه الشيخ وكذبه، فأخذ الشيخ في عين المعاداة، فكان الشيطان إذا دخل الليل يُرجِف قلوبهم ويرمي عليهم الأحجار، فشكا ذلك للمؤلف -فإنه كان من جنسه ومن طلبته-، قال: يا بني، يرمي علينا كل يوم قفتين. قلت له: فكان يكسر شيئًا من الأواني أو يصيبكم أنتم؟

قال: لا، ولكن مراده أن يرجفنا. ويرميهم بالأحجار في وسط الدار، وكان للشيخ سلم وفيه مسمار كبير، فقومه الشيطان وأخرجه ورمى به في وجوههم، قال الشيخ: وكان عندي صندوق مقفول وفيه كتب، ففتح الصندوق ورمى كل ما فيه في وجوهنا، وكان يأخذ الغزل من بين يدي الزوجة ويغيب ثم يرمي به على وجوهنا. قال المؤلف: فقلت له: أنا وفلان نجيء إلى بيت سيدي ونقرأ شيئًا من كتاب الله تعالى. فجئنا وقرأنا سورة البقرة بكمالها، ثم دعونا الله سبحانه؛ فصدَّ الحقُّ الشيطان ببركة القرآن، وبعد ذلك ما قرب الدار»[1].

❁ ❁ ❁

(١) انظر: كتاب اللمع في الحوادث والبدع ص [٤٣٦-٤٣٧] من كتاب فتح الحق المبين ص [١٤٦-١٤٧].

الرقية بآية الكرسي

لقد ورد في فضل آية الكرسي أحاديث كثيرة تربو على المائة، منها الصحيح والحسن والضعيف والموضوع، وأما الآثار فكثيرة جدًّا، وكلها تهدف إلى إظهار مكانة هذه الآية حتى كانت هي أعظم آي القرآن، وتبوأت مكانة كبيرة حتى كانت سيدة آي القرآن، ولها سر عظيم لما حوته من أسماء الله وصفاته في صيانة العبد وحفظه من كل شرٍّ، وكل شيطان.

فعن ابي امامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال: رسول الله ﷺ: «**مَنْ قَرَأَ آيَةَ الكُرْسِيّ دبُر كُلِّ صلاةٍ مكتوبةٍ لم يَمْنَعْهُ من دُخُولِ الْجنَّة إلا الموتُ**». [وهو حديث حسن كما أوضحت ذلك في (عمل اليوم) لابن السني رقم [١٢٤].

وعن ابي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا: «**من قرأ آية الكرسي، وحم الأول - يعني: من سورة المؤمن - حتى ينتهي إلى: (وإليه المصير) حين يُمسي حُفظ بهما حتى يُصبح، ومن قرأ بهما مُصبحًا حُفظ بهما حتى يُمسي**»[(١)].

عن ابي قتادة الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا: «**من قرأ آية الكرسي وخواتيم سورة البقرة عند الكرب أغاثه الله تعالى**». [وإسناده فيه ضعف كما أوضحت في (عمل اليوم) [٣٤٤].

وعن ابي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا: «**من قرأ آية الكرسي وأول حم المؤمن عُصم ذلك اليوم من كُلِّ سوء**»[(٢)].

---

(١) أخرجه الترمذي [٢٨٧٩]، والدارمي [٣٣٨٦]، والبيهقي في الشعب [٢٢٤٥]، والبغوي [١١٩٨]، وابن السني في عمل اليوم [٧٦]، وإسناده فيه ضعف كما بينت ذلك في الكتاب الأخير.

(٢) أخرجه الترمذي [٢٨٧٩]، والطبراني في الدعاء [٣٢٢]، وابن السني [٦٨٨]، والبغوي [١١٩٨]، وإسناده ضعيف كما أوضحت في عمل اليوم [٦٨٨].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِي (اللّه لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَي الْقَيُّومُ) حتى تَخْتِمَهَا فإنه لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللهِ حَافِظٌ وَلاَ يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حتى تُصْبِحَ»(١).

وعن أبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنه كان له جرن فيه تمر وأنه كان يتعاهده، فوجده ينقص، فإذا هو بدابة شبه الغلام المحتلم، فقلت له: أجنيّ أم إنسيّ؟ قال: بل جنيّ، وفيه أنه قال له: بلغنا أنك تحب الصدقة وأحببنا أن نصيب من طعامك، قال: فما الذي يُجيرنا منكم؟ قال: هذه الآية آية الكرسي، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: «صدق الخبيث»(٢).

❁ وحديث أبي أيوب الأنصاري أنه كان له سهوة فيها تمر، وفيه: فقال له الغول: «إني ذاكرة لك شيئًا آية الكرسي اقرأها في بيتك فلا يقربك شيطان ولا غيره»، فلما جاء إلى النبي ﷺ وأخبره قال له النبي ﷺ: «صدقتك وهي كذوب»(٣).

❁ وحديث أبي هريرة السابق في باب: «الجن يسرق»: أن النبي ﷺ قال: «مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَة؟» ثُم ذَكَر أنهُ قَدْ أَوصَاه بِقْراءة آيَةِ الْكُرْسِي فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال النبي ﷺ: «صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ»(٤).

❁ وحديث أبي أسيد الساعدي أن النبي ﷺ قال له مثل ذلك؛ وهو عند الطبراني، وأبي نعيم، وابن أبي الدنيا(٥).

❁ وحديث زيد بن ثابت عند ابن أبي الدنيا وأبي الشيخ في (العظمة)(٦).

---

(١) أخرجه البخاري [٢٣١١] [٣٢٧٥] [٥٠١٠] وغيره.

(٢) صحيح: وقد سبق تخريجه، وانظر: صحيح الترغيب [٦٥٨].

(٣) صحيح: أخرجه أحمد (٥/ ٤٢٥)، والترمذي [٣٠٥٢]، والطحاوي (١/ ٣٤١)، والحاكم (٣/ ٤٥٩)، والطبراني في الكبير (٤/ ١٦٢)، وأبو نعيم في الدلائل ص [٥٢٦] وغيرهم، وانظر: صحيح الترمذي [٢٣٠٩].

(٤) صحيح وقد سبق.

(٥) انظر: الفتح (٤/ ٤٨٩).

(٦) انظر: الفتح (٤/ ٤٨٩).

* وحديث معاذ بن جبل عند الحاكم (١/ ٥٩٣-٥٦٤)، والبخاري في (التاريخ) (١/ ٢٨)، وأبي نعيم في (الدلائل) ص[٥٢٦-٥٢٧]، والبيهقي في (الدلائل) (٧/ ١٠٩-١١٠) وغيرهم ولفظه:

عن معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: ضم رسول الله ﷺ تمر الصدقة، فكنت أجد فيه كل يوم نقصانًا، فشكوت ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال لي: «**هو عمل الشيطان فارصده**»، فرصدته، فأقبل في صورة فيل، فلما انتهى إلى خلل الباب، دخل من خلل الباب في غير صورته، فدنا من التمر فجعل يلتقمه، فشددت على ثيابي فتوسطته.

وفي رواية الروياني: فأخذته فالتفت يدي على وسطه فقلت: يا عدو الله، وثبت إلى تمر الصدقة فأخذته وكانوا أحق به منك، لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ فيفضحك».

وفي رواية الروياني: ما أدخلك بيتي تأكل التمر؟ قال: أنا شيخ كبير فقير ذو عيال، وما أتيتك إلا من نصيبين، ولو أصبت شيئًا دونه ما أتيتك. ولقد كنا في مدينتكم هذه حتى بُعث صاحبكم، فلما نزلت عليه آيتان تفرقنا منها، فإن خليت سبيلي علمتكهما. قلت: نعم، قال: آية الكرسي وآخر سورة البقرة، من قوله: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ﴾ إلى آخرها».

قال عبد الله بن مسعود: «لقي رجل من أصحاب محمد ﷺ رجلًا من الجن، فصارعه، فصرعه الإنسيّ، فقال له الإنسيّ: إني لأراك ضئيلًا شخيتًا[1]، كأن ذريعتيك ذريعتي كلب، فكذاك أنتم معشر الجن؟ أم أنت من بينهم كذلك؟

قال: لا والله، إني منهم لضليع[2]، ولكن عاودني الثانية، فإن صرعتني، علمتك شيئًا، ينفعك.

---

(١) الشخيت: النحيف.

(٢) الضليع: عظيم الخلق.

قال: نعم.

قال: تقرأ: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾.

قال: نعم.

قال: فإنك لا تقرؤها في بيت إلا خرج منه الشيطان له خبج[1]، كخبج الحمار ثم لا يدخله حتى يصبح.

وزادوا:

قال: فقيل لعبد الله: أهو عمر؟

قال: ومن عسى أن يكون إلا عمر[2]؟

❁ ❁ ❁

(١) الخبج: الضراط.

(٢) أخرجه الدارمي (٢/ ٤٤٧)، والطبراني (٩/ ١٨٣-١٨٤)، وابن أبي شيبة (١٢/ ٣٤)، والبيهقي في الدلائل (٧/ ١٢٣) وحققته في مناقب عمر.

الرقية بأواخر البقرة

عن ابي مسعود البدري الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ الْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ»(١).

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ في (شرح مسلم) (٦/ ٤١٧): «قيل معناه: كفتاه من قيام الليل، وقيل من الشيطان، وقيل من الآفات، ويحتمل من الجميع».

وقال ابن القيم في (الوابل الصيب) ص [٢٥]: «الصحيح: كفتاه شرَّ ما يؤذيه».

وقال القاري في (مرقاة المفاتيح) (٥/ ٢٤): «كفتاه: أي دفعتا عنه الشر والمكروه، وهو من: كفى يكفي إذا دفع عن أحد شيئًا وأغناه وقيل: وكفتاه عن قيام الليل...».

وقال المناوي في (الفيض) (٦/ ١٩٧-١٩٨): «...أو وقتاه من كل سوء ومكروه، وكفتاه شر الشيطان، أو الآفات، أو دفعتا عنه شر الثقلين...».

وقال المباركفوري في (تحفة الأحوذي) (٨/ ١٥٢): «...كفتاه من كل سوء، وقيل: كفتاه شر الشيطان، وقيل: دفعتا عنه شر الإنس والجن....» وقد نقله عن الحافظ في (الفتح) (٩/ ٦٥).

قلت: ولأن فضل هذه الآيات عظيم جدًّا، فلهن فضل لذاتهن ثم فضل لأنهن جزء من سورة البقرة، فلهن فضل زائد، وقدر فائض عن غيرهن، مثلهن مثل آية الكرسي، لذا كانتا كافيتين عن كل شر ومن كل سوء، ومن شر شياطين الإنس والجن.

وعن ابي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال رسول الله ﷺ: «**أُعطيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش، لم يُعطهن نبي قبلي**»(٢).

---

(١) أخرجه أحمد (٤/ ١١٨)، والبخاري [٤٠٠٨] [٥٠٠٨-٥٠٠٩]، ومسلم [٨٠٨]، وأبي داود [١٣٩٢]، والترمذي [٣٠٥٥]، والنسائي (٥/ ١٤)، وابن ماجه [١٣٦٨].

(٢) صحيح: أخرجه أحمد (٥/ ١٥١-١٨١)، وراجع الصحيحة [١٤٨٢].

ولأن هاتين الآيتين منحة من الله تعالى كما قال ﷺ: «أُعْطِيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ، وَأُعْطِيَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، وَغُفِرَ لِمَنْ لَمْ يُشْرِكْ بِاللهِ مِنْ أُمَّتِهِ شَيْئًا الْمُقْحِمَاتُ»(١).

وهذه الآيات أيضًا كنز من تحت العرش كما سبق، ولحديث عقبة بن عامر الجهني قال: قال لي رسول الله ﷺ: «اقْرَأْ الْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فَإِنِّي أُعْطِيتُهُمَا مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ»(٢).

واخرج مسلم (٤/١) ص [٣٧١]، واحمد (٣٨٣/٥) عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ «فُضِّلْنَا على الناس بِثَلَاثٍ: أُوتِيتُ هَؤُلَاءِ الآيَاتِ من آخِرِ سُورة البَقَرة مِنْ بيت كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ، لم يُعْطَهَا أَحَدٌ قَبْلِي، وَلَا يُعْطَاهَا أَحَدٌ بَعْدِي»؛ لهذا قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه - فيما رواه ابن مردويه - (تفسير ابن كثير) (١/ ٧٤٢)، والدارمي [٣٣٨٤] أنه قال: «لا أرى أحدًا عَقِل الإسلام ينام حتى يقرأ خواتيم سورة البقرة فإنها كنز أعطيه نبيكم ﷺ من تحت العرش».

ولقد صرح النبي ﷺ أنه: «من قرأها في دار ثلاث ليال فلا يقربها شيطان». [رواه الترمذي [٢٨٨٢]، والدارمي [٣٣٨٧]، وأحمد (٤/ ٢٧٣)، والنسائي في (عمل اليوم) [٩٦٧]، والحاكم (٢/ ٢٦٠) عن النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللهَ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِأَلْفَيْ عَامٍ، أَنْزَلَ مِنْهُ آيَتَيْنِ خَتَمَ بِهِمَا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، وَلَا يُقْرَآنِ فِي دَارٍ ثَلَاثَ لَيَالٍ فَيَقْرَبُهَا شَيْطَانٌ» وهو حديث صحيح إن شاء الله، ولهذه الآيات فضائل كثيرة غير ما ذكرنا تطلب من مظانها، وقد ذكر بعضها الحافظ ابن كثير في (تفسيره) (١/ ٧٤٢-٧٤٣)، والسيوطي في (الدر المنثور)، وغير واحد من المفسرين، وهذه الفضائل لما اشتملت عليه من التوحيد

(١) أخرجه مسلم (١/ ٢٧٩-١٥٧)، والترمذي [٣٢٧٦]، والنسائي (١/ ٢٤٣)، وأحمد (١/ ٣٨٧) عن ابن مسعود رضي الله عنه بلفظ: «أُعطيَ رسول الله ﷺ ثلاثًا..» فذكره.

(٢) حسن: أخرجه أحمد (٤/ ١٥٨)، وحسنه الحافظ ابن كثير في تفسيره (١/ ٧٤) وهو كذلك.

والإيمان بالله وبالكتب وبالرسل، وما اشتملت عليه من الدعاء والنصرة على الكافرين وغير ذلك، فمن جملة الكفرة الذين نطلب من الله النصرة عليهم هم الشياطين الذين يغوون البشر ويضلونهم صباح مساء؛ لهذا كانت هاتان الآيتان كافيتين، والحمد لله على نعمه.

قال العلامة المناوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الفيض» (٣٤٨/٢): «ولا يقرآن في دار - يعني: مكانًا، دارًا أو خلوة أو مسجدًا أو مدرسة أو غيره ثلاث ليال في كل ليلة منها، وكذا في ثلاثة أيام فيما يظهر، وإنما خص الليل؛ لأنه محل سكون الآدميين وانتشار الشياطين، «فيقربها شيطان» فضلًا عن أن يدخلها فعبَّر بنفي القرب ليفيد نفي الدخول بالأَولى»

وأخرج الدارمي (٤٤٨/٢) بسند صحيح عن ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «من قرأ أربع آيات من أوّل سورة البقرة، وآية الكرسي، وآيتين بعد آية الكرسي، وثلاثًا من آخر سورة البقرة لم يقربه ولا أهله يومئذ شيطان ولا شيء يكرهه، ولا يُقرآن على مجنون إلَّا أفاق».

الرقية بسورة الإخلاص

وكان النبي ﷺ يرقي نفسه بها، ويجمع كفيه وينفث فيهما ويمسح ما استطاع بهما من جسده، فإذا كان هذا حال النبي ﷺ فغيره أولى وأولى.

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ: «إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كل ليلة، جَمَعَ كَفَّيْهِ ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ وَيَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ وَيَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثًا»(١).

قلت: قولها: «كل ليلة» يستشعر منه الاستمرارية على هذا العمل، ومع كون الله كافيه، وأن الله عصمه من الناس، وأن الله يحبه، واتخذه خليلًا، وكونه من أولي العزم من الرسل، بل هو أولهم وسيدهم، وخير البشر على الإطلاق، ومع كونه مؤيدًا بالوحي وأن قلبه لا يغفل عن ذكر الله ليلًا أو نهارًا كما قال «تنام عيني ولا ينام قلبي» ومؤيدًا بالمعجزات وأن الله حافظه على الدوام إلا أنه كان يرقي نفسه ويرقي غيره ويرقي الحسن والحسين ويعوذهما بالمعوذات، فهو أفضل من أخذ بالأسباب، وأفضل الخلق توكلًا على الله تعالى، ومع هذه الرتبة العالية، والمحل الأعلى كان يَرقي ويُرقى ﷺ، ولم يتأفف من ذلك بل ولم ينس هذا، بل كان مداومًا على هذا العمل، فإذا كان هذا حاله وشيمته، فمن باب أولى أن لا ينسى هذه الرقية أحد على الإطلاق، وغيره أحرى بأن يداوم على ذلك وأحرى.

وكان ﷺ إذا اشتكى أشد تمسكًا بهذه الرقية، فعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث، فلما اشتد وجعُهُ كنتُ أقرأ عليه وأمسح بيده رجاء بركتها»(٢).

---

(١) أخرجه البخاري (١٧/ ٥)، وأبو داود [٥٠٥٦]، والترمذي [٣٦٤٢]، وغيرهم.

(٢) أخرجه البخاري [٥٠١٦] وغيره.

قال العلامة القاري في (مرقاة المفاتيح) (٥/٢٩): «النفث: إخراج ريح من الفم مع شيء من الريق».

وقال الجزري في (المفتاح): «النفث شبيه بالنفخ، وهو أقل من التفل؛ لأن التفل لا يكون إلَّا ومعه شيء من الريق، قال: و«فيهما» أي: في الكفين، ثم نقل عن الطيبي: دل ظاهره على أن النفث مقدم على القراءة، فقيل: خالف السحرة أو المعنى، ثم أراد النفث فقرأ فنفث.. والمعنى: جمع كفيه ثم عزم على النفث فقرأ فيهما».

ونحو ما قاله القاري قاله المباركفوري في (تحفة الأحوذي) (٩/٢٤٥-٢٤٦)، ونقل عن المظهري في (شرح المصابيح) أنه قال: «ظاهر الحديث يدل على أنه نفث في كفِّه أولًا ثم قرأ، وهذا لم يقل به أحد ولا فائدة فيه، ولعله سهو من الراوي، والنفث ينبغي أن يكون بعد التلاوة؛ ليوصل بركة القرآن بشدة إلى القارئ والمقروء له، وأجاب الطيبي كما سبق.

قلت: قوله: «جمع كفَّيه ثم نفث فيهما وقرأ» يدل على أن النفث أولًا ثم القراءة، وإذا قرأ ثم نفث استفاد من النفث المبارك بالقراءة، وإذا نفث ثم قرأ فقد خالف السحرة واتبع السنة، والله أعلم».

عن عبد الله بن خُبيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «خرجنا في ليلة مطيرة وظلمة شديدة نطلب رسول الله ﷺ يصلي بنا، قال: فأدركته فقال: «قُلْ» فلم أقل شيئًا، ثم قال: «قُلْ» فلم أقل شيئًا، قال: «قُلْ» فقلت: ما أقول؟ قال: «**قل هو الله أحد، والمعوذتين حين تمسي وتصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء**»[1].

قال القاري في (مرقاة المفاتيح) (٥/٥٥): «قال الطيبي: أي تدفع عنك كل سوءٍ فمن زائدة في الإثبات على مذهب جماعة وعلى مذهب الجمهور أيضًا؛ لأن «يكفيك» متضمنة للنفي

(١) حسن: أخرجه الترمذي [٣٨٢٨]، وانظر: صحيح الترمذي [٢٨٢٩]، وأخرجه أبو داود [٥٠٨٢]، والنسائي (٨/ ٢٥٠)، وانظر: صحيح النسائي [٥٠١٧].

كما يُعلم من تفسيرها بـ«تدفع»، ويصح أن تكون لابتداء الغاية، أي: تدفع عنك من أول مراتب السوء إلى آخرها أو تبعيضية، أي: بعض كل نوع من أنواع السوء ويحتمل أن يكون المعنى: تغنيك عما سواها، وينصر المعنى الثاني ما في حديث عقبة بن عامر: «**فما تعوذ متعوِّذ بمثلهما**».

قلت: تضمن هذا الحديث في سياق الامتنان، وما كان كذلك فهو يعم الكفاية، غير أن كلام النبي ﷺ يحمل على عمومه، ولما أضيفت إليه «**من كل شيء**» زاد المعنى وضوحًا وتأكيدًا خاصة أن «**كل**» للاستغراق، فهي تستغرق كل الكفاية لا بعضها ولكن يشترط في قائلها لكي تكفيه الكفاية العامة التامة: حسن الاعتقاد مع الثقة في الله، والله أعلم.

ثانيها - أن لفظة «شيء» نكرة في سياق الامتنان؛ فهي تعم كل شيء موجودًا كان أو معدومًا، إنسانًا أو حيوانًا أو شيطانًا، حتى هوام الأرض، وهذا من فضل الله تعالى ورحمته، مع بيان عظمة هذه السورة التي تعدل في قراءتها مرة واحدة بثلث القرآن، والله تعالى أعلم.

OpenKanali.com

الرقية بسورة الكافرون

﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ تمثل التوحيد العملي، كما أن سورة الإخلاص تمثل التوحيد العلمي، وإذا اجتمع على المسحور في الرقية التوحيدان -العلمي والعملي- فهو مؤثر جدًّا جدًّا وبخاصة إذا كان الموكل بالسحر جنًّا نصرانيًّا، وغالبًا يكون جنًّا بدرجة قس أو راهب حتى يمعن في الضرر بالمسحور، ولا يتأثر الجن النصراني أو الصليبي إلا بآيات التوحيد وآيات عاقبة المشركين، وإذا أراد الراقي استنفار غضبه -أي: الجن- قرأ على المسحور آيات كفر النصارى وغيرها.

وعن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «لدغت النبيَّ ﷺ عقرب وهو يصلِّي، فلما فرغ قال: «**لعنَ الله العقربَ؛ لا تَدَعُ مصلِّياً ولا غيرَه**»، ثُمَّ دعا بماءٍ وملحٍ فجعلَ يمسحُ عليها، ويقرأ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾»[1].

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في (الطب النبوي) ص [١٨٠-١٨١] ما مختصره في تعليقه على هذا الحديث: «ففي هذا الحديث العلاج بالدواء المركب من الأمرين: الطبيعي والإلهي، فإن في سورة الإخلاص من كمال التوحيد العلمي الاعتقادي، وإثبات الأحدية لله، المستلزمة نفي كل شركة عنه، وإثبات الصمدية المستلزمة لإثبات كل كمال له مع كون الخلائق تصمد إليه في حوائجها، أي: تقصده الخليقة، وتتوجه إليه، علويها وسفليها، ونفي الوالد والولد، والكفء عنه المتضمن لنفي الأصل، والفرع والنظير، والمائل مما اختصت به وصارت تعدل ثلث القرآن، ففي اسمه الصمد إثبات كل الكمال، وفي نفي الكفء والتنزيه عن الشبيه والمثال. وفي الأحد نفي كل شريك لذي الجلال، وهذه الأصول الثلاثة هي مجامع التوحيد.

---

(١) حسن: أخرجه ابن أبي شيبة (١٢/ ١٥٢)، وأبو نعيم في أخبار أصبهان (٢/ ٢٢٣)، وأبو محمد الخلال في فضائل قل هو الله أحد (١/ ٢٠٢)، والطبراني في الصغير [١١٧]، وحسنه الألباني في الصحيحة [٥٤٨].

وأما العلاج الطبيعي فيه، فإن في الملح نفعًا لكثير من السموم، ولاسيما لدغة العقرب، قال صاحب (القانون): يضمد به مع بزر الكتان للسع العقرب، وذكره غيره أيضًا، وفي الملح من القوة الجاذبة المحللة ما يجذب السموم ويحللها، ولما كان في لسعها قوة نارية تحتاج إلى تبريد وجذب وإخراج جمع بين الماء المبرد لنار اللسعة، والملح الذي فيه جذب وإخراج، وهذا أتم ما يكون من العلاج وأيسره وأسهله، وفيه تنبيه على أن علاج هذا الداء بالتبريد والجذب والإخراج، والله أعلم».

وهذه السورة قراءتها قبل النوم تجعل صاحبها بريئًا من الشرك كما في (مسند أحمد) (٥/ ٤٥٦) وأبي داود [٥٠٥٥]، والترمذي [٣٤٠٣]، والنسائي في (عمل اليوم) [٨٠١] من حديث نوفل بن معاوية أن رسول الله ﷺ قال له: «اقرأ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ ثمَّ نَمْ على خاتمتها؛ فإنها براءة من الشرك» وصححه الألباني.

وذكرنا قبل ذلك أن أي آيات تزيل الشرك وتبرئ صاحبها من الشرك، لها فضل عند تلاوتها، فلها فضل في الرقية والاستشفاء بها، والله أعلم.

الرقية بالمعوذتين

سبق في الحديث الذى رواه البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يجمع كفيه وينفث فيهما ثم يقرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾، وأنه ﷺ كان يداوم على ذلك، وأنه عند مرضه كانت تجمع له كفيه لعدم القدرة على ذلك؛ وذلك لأهمية الرقية بالمعوذات، ومداومة النبي ﷺ على الرقية بهما وعلى رقية الحسن والحسين والمحافظة على الوصية عليها كما في حديث عقبة الآتي يوضح ما لهما من أهمية في الرقية بهما، وأن الله تعالى وضع فيهما خاصية كبيرة جدًّا من دفع الشرور.

أخرج أحمد (٦/١٠٤-١١٤)، والبخاري [٥٠١٦]، ومسلم [٢١٩٢] عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوِّذات وينفث، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح بيده؛ رجاء بركتها».

وفي رواية عند البخاري [٤٤٣٩] وغيره: «كان رسول الله ﷺ إِذَا اشْتَكَى نَفَثَ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ وَمَسَحَ عَنْهُ بِيَدِهِ».

قال الطيبي رحمه الله: «وفائدة النفث التبرك بتلك الرطوبة أو الهواء الذي ماسَّهُ الذكر كما يتبرك بغسالة ما يكتب من الذكر، وفيه تفاؤل بزوال الألم، وانفصاله كانفصال ذلك الريق، وخصّ المعوذات لما فيها من الاستعاذة من كل مكروه جملةً وتفصيلًا؛ ففي الإخلاص كمال التوحيد الاعتقادي، وفي الاستعاذة من شرِّ ما خلق ما يعم الأشباح والأرواح».

وكان النبي ﷺ يعوِّذ أهل بيته بالمعوِّذات كما في حديث عائشة عند مسلم [٢١٩٢] أنها قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا مرض أحد من أهل بيته نفث عليه بالمعوذات».

قلت: أي أنه ﷺ أخذ بالسبب الشرعي في إزالة الألم أولًا، فإذا لم يقع أخذ بالسبب الآخر وهو التداوي ولهذا كان يأمر بالتداوي كما في الحديث الصحيح: «**تداووا عباد الله فإن الله تعالى ما خلق داء إلاّ وخلق له الدواء**»، وسيأتي تخريجه.

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ في (شرح مسلم) (١٥/٣٥١-٣٥٢): «قولها: كان رسول الله ﷺ إذا مرض أحد من أهله نفث عليه بالمعوِّذات» هي بكسر الواو والنفث نفخ لطيف بلا ريق. فيه استحباب النفث في الرقية، وقد أجمعوا على جوازه، واستحبه الجمهور من الصحابة والتابعين ومن بعدهم. قال القاضي: وأنكر جماعة النفث والتفل في الرقى، وأجازوا فيها النفخ بلا ريق، وهذا المذهب والفرق إنما يجيء على قول ضعيف. قيل: إن النفث معه ريق. قال: وقد اختلف العلماء في النفث والتفل، فقيل: هما بمعنى، ولا يكونان إلا بريق. قال أبو عبيدة: يشترط في التفل ريق يسير، ولا يكون في النفث، وقيل عكسه. قال: وسئلت عائشة عن نفث النبي ﷺ في الرقية، فقالت: كما ينفث آكل الزبيب لا ريق معه. قال: ولا اعتبار بما يخرج عليه من بلة، ولا يقصد ذلك، وقد جاء في حديث الذي رقى بفاتحة الكتاب: فجعل يجمع بزاقه ويتفل، والله أعلم».

وقال: «وفي هذا الحديث استحباب الرقية بالقرآن وبالأذكار، وإنما رقى بالمعوذات؛ لأنهن جامعات للاستعاذة من كل المكروهات جملة وتفصيلًا، ففيها الاستعاذة من شر ما خلق، فيدخل فيه كل شيء، ومن شر النفاثات في العقد، ومن السواحر، ومن شر الحاسدين، ومن شر الوسواس الخناس، والله أعلم».

وعن ابي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجان، وعين الإنسان، حتى نزلت المعوذتان، فلما نزلت أخذ بهما وترك ما سواهما»[1].

---

(١) صحيح: أخرجه الترمذي [٢١٥٠]، والنسائي (٤/ ٤٤١)، وابن ماجه [٣٥١١]، وهو في صحيح الترمذي [١٦٨١] وصحيح ابن ماجه [٢٨٣٩].

قال العلامة المناوي في (الفيض) (٥/٢٠٢): «كان يتعوذ من الجان، أي يقول: «أعوذ بالله من الجان وعين الإنسان» من ناس ينوس إذا تحرك وذلك يشترك فيه الجن والإنس وعين كل ناظر «حتى نزلت المعوذتان فلما نزلتا أخذ بهما وترك ما سواهما» أي: مما كان يتعوذ به من الكلام غير القرآن، لما ثبت أنه كان يرقي بالفاتحة وفيهما الاستعاذة بالله، فكان يرقي بها تارة ويرقي بالمعوذتين أخرى لما تضمنتاه من الاستعاذة من كل مكروه؛ إذ الاستعاذة من شر ما خلق تعم كل شر يستعاذ منه في الأشباح والأرواح. والاستعاذة من شر النفاثات تتضمن الاستعاذة من شر السواحر وسحرهن والاستعاذة من شر الحاسد تتضمن الاستعاذة من شر النفوس الخبيثة المؤذية. والسورة الثانية تتضمن الاستعاذة من شر الإنس والجن؛ فجمعت السورتان الاستعاذة من كل شر فكانتا جديرتين بالأخذ بهما وترك ما عداهما، قال ابن حجر: وهذا لا يدل على المنع من التعوذ بغير هاتين السورتين بل يدل على الأولوية سيما مع ثبوت التعوذ بغيرهما، وإنما اكتفى بهما لما اشتملتا عليه من جوامع الكلم والاستعاذة من كل مكروه جملة وتفصيلًا».

عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: بينما أنا أسير مع رسول الله ﷺ بين الجُحفَةِ والأبواءِ؛ إذ غشيتنا ريحٌ وظلمةٌ شديدةٌ، فجعل رسول الله ﷺ يتعوَّذُ بـ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ ويقول: «يا عُقبة، تعوَّذ بهما، فما تعوَّذ متعوذٌ بمثلهما»[1].

قال العلامة القاري في (مرقاة المفاتيح) (٥/٥٥): «أي: بل هما أفضل التعاويذ ومن ثَمَّ لما سحر عليه الصلاة والسلام مكث مسحورًا سنة حتى أنزل الله عليه ملكين يعلمانه أنه يتعوذ فعل فزال ما كان يجد من السحر».

(١) صحيح: أخرجه الترمذي [٣٥٧٥]، وأبو داود [٥٠٨٢]، والنسائي (٨/ ٢٥٠).

وعند مسلم (٥٨٨/١) رقم [٢٦٤]، وأحمد (١٤٤/٤)، والترمذي [٣٣٦٧]، عن عقبة رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: «أَلَمْ تَرَ آيَاتٍ أُنْزِلَتْ هذِهِ اللَّيْلَةَ لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ قَطُّ؟ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾».

وعند أحمد (١٤٤/٤)، والنسائي [٥٤٥٢]، وأبو داود [١٤٦٢] بسند صحيح عنه أنه قال: بينما أنا أقود برسول الله ﷺ في نقب من تلك النقاب؛ إذ قال لي: «يا عقبة، ألا تركب؟» قال: فأجْلَلتُ رسول الله ﷺ أن أركب مركبه ﷺ ثُمَّ قَالَ: «أَلَا تَرْكَبُ يَا عُقْبَةُ؟» فَأَشْفَقْتُ أَنْ يَكُونَ مَعْصِيَةً، فَنَزَلَ وَرَكِبْتُ هُنَيْهَةً، وَنَزَلْتُ، وَرَكِبَ رَسُولُ الله ﷺ، ثُمَّ قَالَ: «يا عقيبُ، أَلَا أُعَلِّمُكَ سُورَتَيْنِ مِنْ خَيْرِ سُورَتَيْنِ قَرَأَ بِهِمَا النَّاسُ؟» قلت: بلى يا رسول الله، فَأَقْرَأَنِي: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾، فَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَتَقَدَّمَ رسول الله ﷺ فَقَرَأَ بِهِمَا، ثُمَّ مَرَّ بِي، فَقَالَ: «كَيْفَ رَأَيْتَ يَا عُقْبَةَ؟ اقْرَأْ بِهِمَا كُلَّمَا نِمْتَ وَقُمْتَ».

وعند أحمد (١٥٥/٤)، وأبو داود [١٥٢٣]، والترمذي [٢٩٠٣]، وهو صحيح عن عقبة رضي الله عنه قال:

«أمرني رسول الله ﷺ أن أقرأ بالمعوذات في دبر كل صلاة».

وفي رواية لأحمد (٦/ ١٤٦) مرفوعًا عنه: «اقرأ بالمعوذتين؛ فإنك لن تقرأ بمثلهما»

وعند النسائي في (الكبرى) [٧٨٥٦] عنه مرفوعًا قال: «إن الناس لم يتعوذوا بمثل هذين ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾»، وفي رواية عند النسائي [٥٤٥٣]، وفي (الكبرى) [٧٨٣٨] وصححه الألباني مرفوعًا: «ما سأل سائل بمثلهما، ولا استعاذ مستعيذ بمثلهما».

وعند أحمد (١٤٩/٤)، والنسائي [٥٤٤٧] بسند صحيح عنه مرفوعًا: «لن تقرأ شيئًا أنفع عند الله من ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾».

وأخرجه النسائي [٥٤٤٧]، وأحمد (٤/ ١٥٣) بسند صحيح عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا ابن عائش، أَلَا أَدُلُّكَ - أَوْ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكَ - بِأَفْضَلِ مَا يَتَعَوَّذُ بِهِ الْمُتَعَوِّذُونَ؟» قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ الله، قَالَ: «﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ هَاتَانِ السُّورَتَانِ».

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى في (تفسيره) (٨/٥٠٤) بعدما ساق الروايات والألفاظ والطرق: «فهذه طرق عن عقبة كالمتواترة عنه، تفيد القطع عند كثير من المحققين في الحديث».

وعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال لي رسول الله ﷺ: «اقْرَأْ يَا جَابِرُ»، قُلْتُ: وَمَا أَقْرَأُ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي؟ قَالَ: «اقْرَأْ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ فَقَرَأْتُهُمَا فَقَالَ: «اقْرَأْ بِهِمَا وَلَنْ تَقْرَأَ بِمِثْلِهِمَا»[1].

قال المباركفوري في (التحفة) (٨/١٧٣): «قوله: «لم ير مثلهن» بصيغة المجهول وبرفع مثلهن، أي: في بابها وهو التعوذ، يعني: لم يكن آيات سورة كلهن تعويذًا للقارئ غير هاتين السورتين، ولذلك كان ﷺ يتعوذ من عين الجان وعين الإنسان فلما نزلت المعوذتان أخذهما وترك ما سواهما، ولما سُحر استشفى بهما.

وإنما كان كذلك لأنهما من الجوامع في هذا الباب ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ إلى آخر السورة خبر مبتدأ، أي هي: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾... إلخ. وفي هذا الحديث بيان عظم فضل هاتين السورتين، وفيه دليل واضح على أنهما من القرآن، وفيه أن لفظة: ﴿قُلْ﴾ من القرآن ثابتة من أول السورتين بعد البسملة، وقد اجتمعت الأمة على هذا كله».

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في (الطب النبوي) ص (١٨١-١٨٢): «وفي المعوذتين الاستعاذة من كل مكروه جملةً وتفصيلًا؛ فإن الاستعاذة من شر ما خلق تعم كل شر يستعاذ منه، سواء

(١) أخرجه النسائي [٥٤٥٦] بسند صحيح.

كان في الأجسام أو الأرواح، والاستعاذة من شر الغاسق وهو الليل، وآيته وهو القمر إذا غاب تتضمن الاستعاذة من شر ما ينتشر فيه من الأرواح الخبيثة التي كان نور النهار يحول بينها وبين الانتشار، فلما أظلم الليل عليها وغاب القمر، انتشرت وعاثت. والاستعاذة من شر النفاثات في العقد تتضمن الاستعاذة من شر السواحر وسحرهن، والاستعاذة من شر الحاسد تتضمن الاستعاذة من النفوس الخبيثة المؤذية بحسدها ونظرها.

والسورة الثانية تتضمن الاستعاذة من شر شياطين الإنس والجن، فقد جمعت السورتان الاستعاذة من كل شر، ولهما شأن عظيم في الاحتراس والتحصن من الشرور قبل وقوعها. ولهذا أوصى النبي ﷺ عقبة بن عامر بقراءتها عقب كل صلاة، وفي هذا سر عظيم في استدفاع الشرور من الصلاة إلى الصلاة. وقال: ما تعوذ المتعوِّذون بمثلها. وقد ذكر أنه ﷺ سُحر في إحدى عشرة عقدة، وأن جبريل نزل عليه بهما، فجعل كلما قرأ آية منهما انحلت عقدة، حتى انحلت العقد كلها، وكأنما أنشط من عقال».

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن أهمية سورة الفلق: «هي من أكبر أدوية الحسد، فإنها تتضمن التوكل على الله والالتجاء إليه، والاستعاذة به من حاسد النعمة، فهو مستعيذ بولي النعم ومولِيها. كأنه يقول: يا من أولاني نعمته وأسداها إلي، أنا عائذ بك من شرِّ من يريد أن يستلبها مني ويزيلها عني، وهو حَسْب من توكل عليه، وكافي من لجأ إليه، وهو الذي يؤمِّن خوف الخائف ويجير المستجير، وهو نعم المولى ونعم النصير. فمن تولاه واستنصر به وتوكل عليه وانقطع بكليته إليه تولاّه وحفظه وحرسه وصانه، ومن خافه واتقاه أمَّنَه مما يخاف ويحذر، وجلب إليه كل ما يحتاج إليه من المنافع».

بعض أقوال السلف في الرقية ببعض الآيات والسور

١- قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومن أعظم ما ينتصر به عليهم آية الكرسي، وساق رَحِمَهُ ٱللَّهُ حديث أبي هريرة الطويل»[(١)].

وقال في موضع آخر عن أثر آية الكرسي: «ومع هذا فقد جرب المجربون -الذين لا يحصون كثرة- أن لها من التأثير في دفع الشياطين وإبطال أحوالهم ما لا ينضبط من كثرته وقوته، فإن لها تأثيرًا عظيمًا في دفع الشيطان عن نفس الإنسان وعن المصروع وعن من تعينه الشياطين، مثل أهل الظلم والغضب وأهل الشهوة والطرب، وأرباب استماع المكاء[(٢)] والتصدية[(٣)]، إذا قرئت عليهم بصدق دفعت الشياطين، وبطلت الأمور التي يخيلها الشيطان، ويبطل ما عند إخوان الشياطين من مكاشفة شيطانية وتصرف شيطاني، إذا كانت الشياطين يوحون إلى أوليائهم بأمور يظنها الجهال من كرامات أولياء الله المتقين، وإنما هي من تلبيسات الشياطين على أوليائهم المغضوب عليهم والضالين»[(٤)].

٢- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في (الطب) ص (١٧٨): «ولقد مر بي وقت بمكة سقمت فيه، وفقدت الطبيب والدواء، فكنت أتعالج بها، آخذ شربة من ماء زمزم، وأقرؤها عليها مرارًا «يعني فاتحة الكتاب»، ثم أشربه، فوجدت بذلك البرء التام، ثم صرت أعتمد ذلك عند كثير من الأوجاع، فأنتفع بها غاية الانتفاع».

٣- وقال أيضًا في (الطب): «فاتحة الكتاب: وأم القرآن، والسبع المثاني، والشفاء التام، والدواء النافع، والرقية التامة، ومفتاح الغنى والفلاح، وحافظة القوة، ودافعة الهم والغم

(١) مجموع الفتاوى (٢٤/ ٢٨١).
(٢) المكاء: الصفير.
(٣) التصدية: التصفيق.
(٤) مجموع الفتاوى (١٩/ ٥١-٥٥).

والخوف والحزن لمن عرف مقدارها وأعطاها حقها، وأحسن تنزيلها على دائه، وعرف وجه الاستشفاء والتداوي بها، والسر الذي لأجله كانت كذلك».

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقد اشتملت الفاتحة على الشفاءين: شفاء القلوب، وشفاء الأبدان، فأما اشتمالها على شفاء القلوب: فإنها اشتملت عليه أتم اشتمال؛ فإن مدار اعتلال القلوب وأسقامها على أصلين: فساد العلم وفساد القصد.

وأما تضمنها لشفاء الأبدان: فنذكر منه ما جاءت فيه السنة، -ثم ساق- رَحِمَهُ اللَّهُ حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى أن قال: فقد تضمن هذا الحديث حصول شفاء هذا اللديغ بقراءة الفاتحة عليه، فأغنته عن الدواء وربما بلغت من شفائه ما لم يبلغه الدواء.

هذا مع كون المحل غير قابل، إما لكون هؤلاء الحي غير مسلمين، أو أهل بخل ولؤم، فكيف إذا كان المحل قابلًا»[1].

قال أيضًا في حديث الرقية بالفاتحة: «إذا ثبت أن لبعض الكلام خواصَّ ومنافع فما الظن بكلام رب العالمين ثم بالفاتحة التي لم ينزل في القرآن ولا غيره من الكتب مثلها لتضمنها جميع معاني الكتاب. فقد اشتملت على ذكر أصول أسماء الله تعالى ومجامعها وإثبات المعاد، وذكر التوحيد والافتقار إلى الرب في طلب الإعانة والهداية إلى الصراط المستقيم المتضمن كمال معرفته وتوحيده وعبادته بفعل ما أمر به واجتناب ما نهى عنه والاستقامة عليه، ولتضمنها ذكر أصناف الخلائق وقسمتهم إلى منعم عليه لمعرفته بالحق والعمل به، ومغضوب عليه لعدوله عن الحق بعد معرفته، وضال بعدم معرفته له. مع ما تضمنته من إثبات القدر والشرع والأسماء والمعاد والتوبة وتزكية النفس وإصلاح القلب والرد على جميع أهل البدع. وحقيق لسورة هذا بعض شأنها أن يُستشفى بها من كل داء» انتهى[2].

---

(١) المدارج (١/ ٥٨-٥٩).

(٢) زاد المعاد (٤/ ١٧٧) مختصرًا.

٤- قال الحافظ في (الفتح) (٩/٥٤): «قال القرطبي: اختصت الفاتحة بأنها مبدأ القرآن وحاوية لجميع علومه لاحتوائها على الثناء على الله والإقرار بعبادته والإخلاص له وسؤال الهداية منه والإشارة إلى الاعتراف بالعجز عن القيام بنعمه، وإلى شأن المعاد وبيان عاقبة الجاحدين، إلى غير ذلك مما يقتضي أنها كلها موضع رقية».

٥- قال النسفي في (تفسيره) (١/٣): «ويقال لها -يعني: الفاتحة- (الوافية) و(الكافية) لاشتمالها على المعاني التي في القرآن، ولقوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِأُمِّ الْقُرْآنِ»[1]، وسورة (المثاني) لأنها تثنَّى في كل صلاة، وسورة (الحمد والأساس) فإنها أساس القرآن، قال ابن عباس: إذا اعتللت أو اشتكيت فعليكم بالأساس».

٦- جاء في تفسير ابن كثير لسورة البقرة عند قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ ...﴾. قلت: أنفع ما يستعمل لإذهاب السحر ما أنزل الله على رسوله في إذهاب ذلك وهما المعوذتان، وفي الحديث: «لم يُتعوَّذ بمثلهما»، وكذلك قراءة آية الكرسي فإنها مطردة للشيطان»[2].

٧- قال أبو الشيخ: «حدثنا محمد بن عبد الرحيم بن حبيب قال: سمعت علي بن أحمد بن القاسم، قال: سمعت أبي، عن جدي يقول: قال حمزة الزيات: خرجت ذات ليلة أريد الكوفة فأواني الليل إلى خربة فدخلتها، فبينما أنا فيها إذ دخل عليَّ عفريتان من الجن، فقال أحدهما لصاحبه: هذا حمزة بن حبيب الزيات الذي غرَّ الناس بالكوفة قال: نعم والله لأقتلنه، فلما أزمع على قتلي قلت: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨]. وأنا على ذلك من الشاهدين، فقال له صاحبه: دونك الآن فاحفظه راعيًا إلى الصباح»[3].

---

(١) أخرجه مسلم [٣٩٤]، وأبو داود [٨٢١-٨٢٢]، والنسائي [٢٤].

(٢) تفسيره (١/ ١٤١).

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة [١١١٢].

٨- جاء في تفسير ابن كثير لسورة يونس عند قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ﴾ [يونس: ٨١] ما يلي:

قال ابن أبي حاتم، عن ليث وهو ابن أبي سليم، قال: «بلغني أن هؤلاء الآيات شفاء من السحر بإذن الله تعالى، تُقرأ في إناء فيه ماء، ثم يصب على رأس المسحور:

- ﴿ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ [يونس: ٨١-٨٢].

- ﴿ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴾ [الأعراف: ١١٨-١٢٢].

- ﴿ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴾ [طه: ٦٩].

٩- قال القرطبي: «قال ابن عباس: من أخذ مضجعه من الليل، ثم تلا هذه الآية: ﴿ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ لم يضره كيد ساحر، ولا تكتب على مسحور إلا رفع الله عنه السحر»(١).

١٠- قال ابن القيم: «وكان كثيرًا ما يقرأ شيخ الإسلام ابن تيمية في أُذُن المصروع: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ [المؤمنون: ١١٥]»(٢).

١١- قال ابن القيم: «ومن منازل إياك نعبد وإياك نستعين. منزلة السكينة» (٢/ ٥٢٣-٥٢٥): هذه المنزلة من منازل المواهب. لا من منازل المكاسب. وقد ذكر الله سبحانه «السكينة» في كتابه في ستة مواضع:

الأول - قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾.

---

(١) تفسير القرطبي (٨/ ٣٦٨).

(٢) الطب النبوي ص [٦٨].

الثاني - قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾.

الثالث - قوله تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾.

الرابع - قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾.

الخامس- قوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾.

السادس- قوله تعالى: ﴿ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾

وكان شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذا اشتدت عليه الأمور: قرأ آيات السكينة.

وسمعته يقول في واقعة عظيمة جرت له في مرضه، تعجز العقول عن حملها -من محاربة أرواح شيطانية، ظهرت له إذ ذاك في حال ضعف القوة- قال: فلما اشتد الأمر، قلت لأقاربي ومن حولي: اقرأوا آيات السكينة، قال: ثم أقلع عني ذلك الحال، وجلست وما بي قَلَبَة.

وقد جربت أنا أيضًا قراءة هذه الآيات عند اضطراب القلب بما يرد عليه. فرأيت لها تأثيرا عظيمًا في سكونه وطمأنينته».

١٢- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الطب» [١٧٤]: «وقد ذكر عن أبي عبد الله الساجي، أنه كان في بعض أسفاره للحج أو الغزو على ناقة فارهة، وكان في الرفقة رجل عائن، قلما نظر إلى شيء إلا أتلفه، فقيل لأبي عبد الله: احفظ ناقتك من العائن، فقال: ليس له إلى

ناقتي سبيل، فأخبر العائن بقوله، فتحين غيبة أبي عبد الله، فجاء إلى رحله، فنظر إلى الناقة، فاضطربت وسقطت، فجاء أبو عبد الله، فأخبر أن العائن قد عانها، وهي كما ترى، فقال: دلوني عليه، فدل، فوقف عليه، وقال: بسم الله، حبس حابس، وحجر يابس، وشهاب قابس، ورددت عين العائن عليه، وعلى أحب الناس إليه، ﴿فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ۝٣ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ [الملك: ٣-٤] فخرجت حدقتا العائن، وقامت الناقة لا بأس بها».

١٣- قال ابن القيم: «والمقصود الكلام على هاتين السورتين -يعني: المعوذتين- وبيان عظيم منفعتهما وشدة الحاجة بل الضرورة إليهما، وأنه لا يستغني عنهما أحد قط، وأن لهما تأثيرًا خاصًّا في دفع السحر والعين وسائر الشرور، وأن حاجة العبد إلى الاستعاذة بهاتين السورتين أعظم من حاجته إلى النفس والطعام والشراب واللباس. فنقول والله المستعان: قد اشتملت السورتان على ثلاثة أصول وهي أصول الاستعاذة نفس الاستعاذة والثانية المستعاذ به والثالثة المستعاذ منه. فبمعرفة ذلك تعرف شدة الحاجة والضرورة إلى هاتين السورتين». انظر: (البدائع) (١/ ١٩٩-٢٠٠).

١٤- قال الحافظ في (الفتح) (١٠/ ١٩٧): «قال ابن بطال في المعوذات: جوامع من الدعاء».

وقال ابن التين: «الرقى بالمعوذات وغيرها من أسماء الله هو الطب الرواني».

١٥- قال صديق حسن خان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في (الدين الخالص) (٢/ ٣٢٠): «وللمعوذتين أثر عظيم في إزالة السحر، فمن داوم على قراءتهما في الأيام والليالي لا يضره السحر بإذن الله تعالى، وإذا قرأها المسحور زال أثره إن شاء الله».

١٦- قال الشيخ عطية محمد سالم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قال ابن بطال: في المعوذات سرٌّ ليس في غيرها من القرآن لما اشتملت عليه من جوامع الدعاء التى تعم أكثر المكروهات من السحر والحسد وشر الشيطان ووسوسته وغير ذلك. ولهذا كان يكتفي بها»[١].

وقال أيضًا عن الرقية بفاتحة الكتاب: «وقد قرأها النبي ﷺ وقال: «إنها رقيا حق»، وأقره على اجتهاده فيها، وشُفيَ اللديغ بها، فلأن يشفى بها من سم العين ونحوها من باب أولى.. وهنا يمكن أن يقال في حق الرقية بالقرآن إنه يحق لكل مسلم نفث في روعه واطمأنت نفسه لنص من كتاب الله يرقي به نوعًا ما من أنواع المرض أن له ذلك، فإن شفي المريض فبفضل من الله، وإلا فإما خطأ منه وإما فقد شرط من شروط الرقية بكتاب الله.. وتقدم أنها شروط ثلاثة: إيمان ويقين من الطرفين، وكونها من كتاب الله، أو سنة رسول الله ﷺ، أو عن السلف الصالح، مع اعتقاد أن الشفاء حقيقةً من الله»[٢].

قال ابن العربي المالكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في (القبس) (٣١٤/٤): ومن فضول الشريعة وفضلها وحكمتها البالغة ما وضع الله من الرقى في إذهاب الأمراض من الأبدان بها، وإبطال سحر الساحر منها، ورد عين العائن عند الاسترقاء بها، ودفع ضرر كل مُضر بإذن الله سبحانه بالشخص فيها، وذلك لا تستقر به نفوسكم ولا تنشرح عليه صدوركم إلاّ إذا علمتم أن الباري تعالى هو الذى خلق الشفاء عند استعمال الأدواء، لا حظَّ في الدواء في ذلك إلاّ جرى العادة... إلخ كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

❁ ❁ ❁

(١) انظر: العين والرقية والاستشفاء ص [٩٨].

(٢) انظر: العين والرقية والاستشفاء ص [١٠١].

ثانيًا - الرقية بالسنة

عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه أنه اشتكى إلى رسول الله ﷺ وجعًا يجده في جسده منذ أسلم، فقال له النبي ﷺ: «ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأَلَّمَ مِنْ جَسَدِكَ وَقُلْ: بِسْمِ اللهِ ثَلَاثًا، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ»[1].

زاد أبو داود وغيره: «ففعلتُ ذلك فأذهب الله ما كان بي، فلم أزل آمُر به أهلي وغيرهم»، وقوله: «وجعًا» زاد أبو داود وغيره: «كاد يُهلكني»، وللطبراني والحاكم: «ضع يمينك على المكان الذي تشتكي فامسح بها سبع مرات» وعندهما: «أنه يقول ذلك في كل مسحة من السبع».

قال العلامة أبو الطيب محمد شمس الحق آبادي في (عون المعبود) (٣٧/٧): «لأنه من الأدوية الإلهية والطب النبوى، لما فيه من ذكر الله، والتفويض إليه، والاستعاذة بعزته وقدرته، وتكراره يكون أنجح وأبلغ كتكرار الدواء الطبيعي»[2].أخرج الترمذي [٣٨٤٠]، والحاكم (٤/ ٢١٩)، وصححه الألباني في (الصحيحة) [١٢٥٨] عن محمد ابن سالم عن ثابت البناني قال: «يا محمد، إذا اشتكيت فضع يدك حيث تشتكي، ثم قُل: (بسم الله أعوذ بالله وقدرته من شرِّ ما أجد من وجعي هذا) ثم ارفع يدك ، ثم أعد ذلك وترًا؛ فإن أنس بن مالك رضي الله عنه حدثني أن رسول الله ﷺ حدثه بذلك».

قال العلامة الإمام محمد بن خليفة الأبي رحمه الله في (إكمال المعلم على شرح مسلم) (٣٧٣/٧): قوله «ضع يدك» هذا أمر إرشاد إلى ما ينفع المريض من وضع يد الراقي عليه وتمسحه بها. ويقال: إن ذلك ليس خاصًا به ﷺ فيتعين أن يفعل ذلك،

(١) أخرجه أحمد (٤/ ٢١-٢١٧)، ومسلم [٢٢٠٢]، وأبو داود [٣٨٩٨]، والترمذي [٢١٧٧]، والنسائي [٧٥٤٦]، وابن ماجه [٣٥٢٢].

(٢) وهو موجود في تحفة الأحوذي (٦/ ٢١٢).

ولا يعدل عنه إلى المسح بحديدة أو غيرها فإن ذلك لم يفعله أحدٌ ممن تقدم وإنما كانوا يفعلون المسح حسبما تضمنته الأحاديث، وكذلك ينبغي للراقي النفث والتفل، وكذلك تكرير التسمية ثلاثًا والتعوذ سبعًا كما في الحديث، وفي ذلك كله أسرار يدفع الله سبحانه بها الضرر، وأما ما يفعله المعزمون من الآلات فذلك تمويه وتطرق لأكل المال بالباطل».

قال المناوي رَحِمَهُ اللَّهُ في (فيض القدير) (٥/٨٦-٨٧): «وفائدة التقييد به أنه قد يحصل الشفاء من ذلك المرض فيخلفه مرض آخر، وكان يدعو له بالشفاء المطلق لا بمطلق الشفاء. وقال الطيبي: قوله «شفاء» إلى آخره تكميل لقوله: «اشف» وتنكير «سقما» للتقليل، واستشكل الدعاء بالشفاء مع ما في المرض من كفارة وأجور! وأجيب بأن الدعاء عبادة وهو لا ينافيهما؛ لأنهما يحصان بأول المرض وبالصبر عليه، والداعي بين حسنيين إما أن يحصل له مقصوده أو يعرض عنه، بجلب نفع أو دفع ضر وكل ذلك من فضل الله تعالى». قال ابن القيم: وفي هذه الرقية توسل إلى الله بكمال ربوبيته ورحمته وأنه وحده الشافي».

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا أتى مريض أو أُتِيَ به قال: «**أَذْهِبِ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ، وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لاَ شِفَاءَ إِلاَّ شِفَاؤُكَ شِفَاءً لاَ يُغَادِرُ سَقَمًا**». [أخرجه أحمد (٦/ ٤٤-٤٥، ١٠٩)، والبخاري [٥٧٤٣]، ومسلم [٢١٩١]، وفي رواية عند البخاري [٥٧٤٤] ومسلم [٢١٩١] عنها بلفظ: «كان رسول الله ﷺ يرقي بهذه الرقية: «**أَذْهِبِ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ، بِيَدِكَ الشِّفَاءُ، لا كَاشِفَ لَهُ إلا أَنْتَ**».

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: قال رسول الله ﷺ: «**ما من مسلم يعود مريضًا لم يحضر أجله فيقول سبع مرات: أَسْأَلُ اللهَ الْعَظِيمَ، رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، أَنْ يَشْفِيَكَ إِلاَّ عُوفِيَ**»[(١)].

---

(١) صحيح: أخرجه أحمد (١/ ٢٩٣-٢٤٢)، وأبي داود [٣١٠٦]، والترمذي [٢١٨٠]، وهو في صحيح أبو داود [٢٦٦٣].

وهذا الدعاء، وهذا التوسل لله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، ما أنفعه للعبد، وهو أنجع دواء، وأقرب الطرق لالتماس الشفاء، هو صدق اللجوء إلى الله تعالى، وحسن الثقة به سبحانه، فإذا دعا العبد وتوسل به إلى الله تعالى مع الثقة بالله، وصدق اللجوء إليه لاشك أنه لا يخيب توسله، ولا تُرد عليه دعوته؛ فإن الذي يملك الضرر والنفع هو الله تعالى، وهو الذي يملك الشفاء ويهبه لمن يشاء من عباده، الذين اتقوا وأحسنوا الظن به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وبما أنه رب العرش، وهو العظيم، الذى لايحيط بعظمته أحد، وهو القادر الذي يملك القدرة، والقادر على كل شيء، وبكل شيء قدير، وعلى كل شيء قدير، فهو الذى يملك القدرة على الشفاء وذهاب الأمراض، لا إله غيره ولا رب سواه.

والعبد الذى يعلم أن لله عرشًا، وأنه عظيم، وأنه قادر، ويثبت لله تعالى ما أثبته لنفسه وما أثبته له نبيه ﷺ ثم يرمي جنابه على الله ويحسن التوكل عليه، ويأخذ بالأسباب الشرعية والمادية، ويثق في الله تعالى هو العبد الذي يملك مفاتيح الشفاء ولاشك، والله أعلم.

وهذه رقية أخرى كان يرقى بها جبريل عَلَيْهِ السَّلَام نبينا ﷺ، فكان يرقيه يقول: «بِسْمِ اللهِ أَرْقِيك، مِنْ كُلّ شَيْء يُؤْذِيك، مِنْ شَرّ كُلّ نَفْس أَوْ عَيْن حَاسِد اللهُ يَشْفِيك» يكرر ذلك ثلاث مرات[1].

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في (الطب النبوي) ص [٢٧٠]: «فالقلب إذا كان ممتلئًا من الله مغمورًا بذكره وله من التوجهات والدعوات والأذكار والتعوذات ورد لا يخل به يطابق فيه قلبه لسانه كان هذا من أعظم الأسباب التي تمنع إصابة السحر له ومن أعظم العلاجات له بعد ما يصيبه، وعند السحرة: أن سحرهم إنما يتم تأثيره في القلوب الضعيفة المنفعلة والنفوس الشهوانية ولهذا غالب ما يؤثر فيمن ضعف حظه من الدين والتوكل والتوحيد ومن لا نصيب له من الأوراد الإلهية والدعوات والتعوذات النبوية».

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٤٤٦) (٣/ ٢٨)، ومسلم [٢١٨٦]، والترمذي [٩٨٥] من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

يقول النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في (شرح مسلم) (١٤- ٣٤٢/١٥): «ففي هذا الحديث توكيد الرقية والدعاء وتكريره وقول الرسول ﷺ: «من شر كل نفس»، قيل: يحتمل أن المراد العين، فإن النفس تطلق على العين، ويُقال: رجل نفوس إذا كان يصيب الناس بعينه ويشهد لذلك الرواية الأخرى: «من شر كل ذي عين» فيكون قوله: «أو عين حاسد» من باب التوكيد بلفظ مختلف أو شك من الراوي في لفظه، والله أعلم».

عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «كان النبي ﷺ يعوِّذ الحسن والحسين ويقول: «إن أباكما كان يعوِّذ بها إسماعيل وإسحاق: أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة»[1].

قال المباركفوري: «كلمات الله» قيل: هي القرآن، وقيل: أسماؤه وصفاته.

وقال: «التامة» قال الجزري: «إنما وصف كلام الناس، وقيل معنى التمام ههنا أنها تنفع المتعوذ بها وتحفظه من الآفات وتكفيه» انتهى.

وقال: «الهامة» كل ذات سم يقتل والجمع هوام فأما ما يسم ولا يقتل فهو السامة كالعقرب والزنبور. وقد يقع الهوام على ما يدب من الحيوان وإن لم يقتل كالحشرات كذا في «النهاية».

وقال: أي من عين تصيب بسوء، ويقول: «هكذا كان إبراهيم يعوذ إسحاق، وإسماعيل»[2].

وقال الحافظ ابن حجر في (الفتح) (٦/ ٤١٠): «قوله: «إن أباكما» يريد إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وقوله: «بكلمات الله» قيل: المراد بها كلامه على الإطلاق».

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ٢٣٦)، والبخاري [٣٣٧١]، وأبو داود [٤٧٣٧] والترمذي [٢١٥٣].

(٢) التحفة (٦/ ١٨٤).

قال الخطابي: «كان أحمد يستدل بهذا الحديث على أن كلام الله غير مخلوق، ويحتج بأن النبي ﷺ لا يستعيذ بمخلوق، قوله: «وهامة» واحدة الهوام ذوات السوام، وقيل: كل نسمة تهم بسوء، قوله: «ومن كل عين لامة» قال الخطابي: المراد به كل داء وآفة تلم بالإنسان من جنون وخبل. وقال أبو عبيد: أصله من ألممت إلمامًا، وإنما قال: «لامة» لأنه أراد أنها ذات لمم».

عن عبد الرحمن بن خنبش رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني جِبْرِيلُ، فَقَالَ: قُلْ يَا مُحَمَّدُ، قُلت: ومَا أَقُولُ؟ ، قَالَ: قُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ، الَّتِي لا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلا فَاجِرٌ ، مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، وَبَرَأَ وَذَرَأَ ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَعْرُجُ فِيهَا، وَمِنْ شَرِّ مَا ذَرَأَ فِي الأَرْضِ وبَرَأَ، ومن شر مَا يَخْرُجُ مِنْهَا ، وَمِنْ شَرِّ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ طَارِقٍ يَطْرُقُ، إِلاَّ طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ، يَا رَحْمَنُ»(١) .

عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا اشْتَكَى رَقَاهُ جِبْرِيلُ قَالَ: «بِسْمِ الله يُبْرِيكَ، وَمِنْ كُلِّ دَاءٍ يَشْفِيكَ، وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ وَشَرِّ كُلِّ ذِي عَيْنٍ»(٢) .

قال المناوي في (الفيض) (١٠٢/٥): «لأن كل عائن حاسد ولا عكس فلما كان الحاسد أعم كان تقديم الاستعاذة منه أهم، وهي سهام تخرج من نفس الحاسد والعائن نحو المحسود والمعيون تصيبه تارة وتخطئه أخرى، فإن صادفته مكشوفًا لا وقاية عليه أثرت فيه ولابد، وإن صادفته حذرًا شاكي السلاح لا منفذ فيه للسهام خابت، فهو بمنزلة الرمي الحسي لكن هذا من النفوس والأرواح وذلك من الأجسام والأشباح، ولهذا قال ابن القيم: استعذ من الحاسد لأن روحه مؤذية للمحسود مؤثرة فيه أثرًا بينًا لا ينكره إلا من هو خارج عن حقيقة الإنسانية، وهو أصل الإصابة بالعين؛ فإن النفس الخبيثة الحاسدة تتكيف بكيفية خبيثة تقابل المحسود فتؤثر فيه بتلك الخاصة.

---

(١) صحيح أخرجه أحمد (٣/ ٤١٩)، والطبراني وابن السني [٦٣١]، وانظر (الصحيحة) [٨٤٠].

(٢) أخرجه أحمد [١٦٠١٦]، ومسلم [٢١٨٥].

والتأثير كما يكون بالاتصال قد يكون بالمقابلة وبالرؤية وبتوجه الروح وبالأدعية والرقى والتعوذات وبالوهم والتخييل وغير ذلك، وفيه ندب الرقية بأسماء الله وبالعوذ الصحيحة من كل مرض وقع أو يتوقع وأنه لا ينافي التوكل ولا ينقصه».

قال ابن كثير في (تفسيره) (٤/٤١٢): «روى الحافظ ابن عساكر من طريق خيثمة ابن سليمان الحافظ حدثنا عبيد بن محمد الكشوري حدثنا عبد الله بن عبد الله بن عبد ربه البصري عن أبي رجاء عن شعبة عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي: «أن جبريل أتى النبي ﷺ فوافقه مغتمًّا، فقال: يا محمد، ما هذا الغمّ الذي أراه في وجهك؟ قال: «**الحسن والحسين أصابتهما عين**»، قال: صدّق العين؛ فإن العين حقّ، أفلا عوّذتهما بهؤلاء الكلمات؟ قال: «**وما هنّ يا جبريل؟**» قال: قل: «**اللهم ذا السلطان العظيم، ذا المنّ القديم، ذا الوجه الكريم، ولي الكلمات التامات، والدعوات المستجابات، عافِ الحسن والحسين من أنفس الجن وأعين الإنس**»، فقالها النبي ﷺ فقاما يلعبان بين يديه، فقال النبي ﷺ: «**عوّذوا أنفسكم ونساءكم وأولادكم بهذا التعويذ؛ فإنه لم يتعوّذ المتعوذون بمثله**».

قال ابن القيم في (الطب) ص [١٦٨-١٧٠]: «فمن التعوذات والرقى للعين الإكثار من قراءة المعوذتين، وفاتحة الكتاب، وآية الكرسي، ومنها التعوذات النبوية:

نحو: «**أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق**».

ونحو: «**أعوذ بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة**».

ونحو: «**أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر، من شر ما خلق وذرأ وبرأ، ومن شر ما ينزل من السماء، ومن شر ما يعرج فيها، ومن شر ما ذرأ في الأرض، ومن شر ما يخرج منها، ومن شر فتن الليل والنهار، ومن شر طوارق الليل إلا طارقًا يطرق بخير يا رحمن**».

ومنها: «اللهم إني أعوذ بوجهك الكريم، وكلماتك التامات من شر ما أنت آخذ بناصيته، اللهم أنت تكشف المأثم والمغرم، اللهم إنه لا يهزم جندك، ولا يخلف وعدك، سبحانك وبحمدك».

ومنها: «أعوذ بوجه الله العظيم الذي لا شيء أعظم منه، وبكلماته التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر، وأسماء الله الحسنى، ما علمت منها وما لم أعلم، من شر ما خلق وذرأ وبرأ، ومن شر كل ذي شر لا أطيق شره، ومن شر كل ذي شر أنت آخذ بناصيته، إن ربي على صراط مستقيم».

ومنها: «اللهم أنت ربي لا إله لا أنت، عليك توكلت، وأنت رب العرش العظيم، ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، لاحول ولا قوة إلا بالله، أعلم أن الله على كل شيء قدير، وأن الله قد أحاط بكل شيء علمًا، وأحصى كل شيء عددًا، اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي، وشر الشيطان وشركه، ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها، إن ربي على صراط مستقيم».

وإن شاء الله قال: «تحصنت بالله الذي لا إله إلا هو، إلهي وإله كل شيء، اعتصمت بربي ورب كل شيء، وتوكلت على الحي الذي لا يموت، واستدفعت الشر بلا حول ولا قوة إلا بالله، حسبي الله ونعم الوكيل، حسبي الرب من العباد، حسبي الخالق من المخلوق، حسبي الرازق من المرزوق، حسبي الذي هو حسبي، حسبي الذي بيده ملكوت كل شيء، وهو يجير ولا يُجار عليه، حسبي الله وكفى، سمع الله لمن دعا، ليس وراء الله مرمى، حسبي الله لا إله إلا هو، عليه توكلت، وهو رب العرش العظيم».

ومن جرَّب هذه الدعوات والعوذ، عرف مقدار منفعتها، وشدة الحاجة إليها، وهي تمنع وصول أثر العين، وتدفعه بعد وصوله بحسب قوة إيمان قائلها، وقوة نفسه، واستعداده، وقوة توكله وثبات قلبه؛ فإنها سلاح، والسلاح بضاربه.

رقية القرح والجروح

عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: «كان رسول الله ﷺ إِذَا اشْتَكَى الْإِنْسَانُ أَوْ كَانَتْ بِهِ قَرْحَةٌ أَوْ جُرْحٌ، قَالَ بِأُصْبُعِهِ هَكَذَا، وَوَضَعَ سُفْيَانُ سَبَّابَتَهُ بِالْأَرْضِ ثُمّ رَفَعَهَا، وَقَالَ: «بِسْمِ الله، تُرْبَةُ أَرْضِنَا، بِرِيقَةِ بَعْضِنَا، يُشْفَى سَقِيمُنَا، بِإِذْنِ رَبّنَا»[(١)].

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «وهل والمراد بقوله: «تربة أرضنا» جميع الأرض أو أرض المدينة خاصة؟ فيه قولان، ولا ريب أن من التربة ما تكون فيه خاصية ينفع بخاصيته من أدواء كثيرة، ويشفي بها أسقامًا رديئة».

قال جالينوس: «رأيت بالإسكندرية مطحولين، ومستسقين، كثيرًا يستعملون طين مصر، ويطلون به على سوقهم، وأفخاذهم، وسواعدهم، وظهورهم، وأضلاعهم، فينتفعون به منفعة بينة. قال: وعلى هذا النحو فقد ينفع هذا الطلاء للأورام العفنة والمترهلة الرخوة، قال: وإني لأعرف قومًا ترهلت أبدانهم كلها من كثرة استفراغ الدم من أسفل، وانتفعوا بهذا الطين نفعًا بينًا، وقومًا آخرين شفوا به أوجاعًا مزمنة كانت متمكنة في بعض الأعضاء تمكنًا شديدًا، فبرأت وذهبت أصلًا. وإذا كان هذا في هذه التربات، فما الظن بأطيب تربة على وجه الأرض وأبركها، وقد خالطت ريق رسول الله ﷺ وقارنت رقيته باسم ربه، وتفويض الأمر إليه، وقد تقدم أن قوى الرقية وتأثيرها بحسب الراقي، وانفعال المرقي عن رقيته، وهذا أمر لا ينكره طبيب فاضل عاقل مسلم، فإن انتفى أحد الأوصاف فليقل ما شاء».

قال الحافظ ابن حجر في (الفتح) (١٠/٢٠٥-٢٠٨): «قال ابن القيم: وهذه الكيفية لا ينتفع بها من أنكرها ولا من سخر منها أو فعلها مجربًا غير معتقد».

---

(١) أخرجه أحمد (٦/ ٩٣)، والبخاري [٥٧٤٥-٥٧٤٦]، ومسلم [٢١٩٤]، وأبو داود [٣٨٩٥].

وقال أيضًا: «قال النووي: معنى الحديث أنه أخذ من ريق نفسه على أُصبعه السبابة، ثم وضعها على التراب فعلق به شيء منه ثم مسح به الموضع العليل أو الجريح قائلًا الكلام المذكور في حالة المسح».

وقال: «قال البيضاوي: قد شهدت المباحث الطبية على أن للريق مدخلًا في النضج وتعديل المزاج وتراب الوطن له تأثير في حفظ المزاج ورفع الضرر بإذن الله، وأما الريق فهو يختص بالتحليل والإنضاج وإبراء الجرح والورم لاسيما من الصائم الجائع، ثم إن الريق والعزائم لها آثار عجيبة تتقاعد العقول عن الوصول إلى كنهها».

قال الشيخ محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقال النووي: فيه استحباب النفث في الرقية، وقد أجمعوا على جوازه واستحبه الجمهور من الصحابة والتابعين ومن بعدهم. ثم إن الرقى والعزائم لها أثار عجيبة تتقاعد العقول عن الوصول إلى كنهها»(١).

سُئِل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين عن الحديث آنف الذكر «**تربة أرضنا**» فأجاب -حفظه الله- بقوله: «ذكر بعض العلماء أن هذا مخصوص برسول الله ﷺ وبأرض المدينة فقط وعلى هذا فلا إشكال.

ولكن رأي الجمهور أن هذا ليس خاصًّا برسول الله ﷺ ولا بأرض المدينة بل هو عام في كل راقٍ وفي كل أرض، ولكنه ليس من باب التبرك بالريق المجردة؛ بل هو ريق مصحوب برقية وتربة للاستشفاء وليس لمجرد التبرك»(٢).

❀ ❀ ❀

(١) فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم، نقلًا من كتاب فتح الحق المبين [٢٥٩].

(٢) مجموع فتاوى الشيخ ابن عثيمين [١٠٩] من كتاب فتح الحق المبين [٢٥٩].

فصل
شروط الرقية الشرعية[١]

قال الشيخ سليمان بن عبد الله بن عبد الوهاب: «قال الإمام السيوطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قد أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط:

١- أن يكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته.

٢- أن يكون باللسان العربي وبما يعرف معناه.

٣- أن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بتقدير الله تعالى»[٢].

قال ابن حجر في (الفتح) (٢٠٦/١٠): «قد أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع هذه الشروط».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في (مجموع الفتاوى) (٢٧٧/٢٣): «وأما معالجة المصروع بالرقى والتعويذات فهذا على وجهين:

(أ) فإن كانت الرقى والتعاويذ مما يعرف معناه ومما يجوز في دين الإسلام أن يتكلم بها الرجل داعيًا الله ذاكرًا له ومخاطبًا لخلقه ونحو ذلك فإنه يجوز أن يرقى بها المصروع ويعوذ، فإنه قد ثبت في (الصحيح) عن النبي ﷺ أنه أذن في الرقى، ما لم تكن شركًا. رواه مسلم [٢٢٠٠]، وقال: «من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل»[٣].

(ب) وإن كان في ذلك كلمات محرمة مثل: أن يكون فيها شرك أو كانت مجهولة المعنى يحتمل أن يكون فيها كفر -فليس لأحد أن يرقي بها ولا يعزم ولا يقسم، وإن كان الجن قد ينصرف عن المصروع بها فإن ما حرمه الله ورسوله ضرره أكثر من نفعه»[٤].

---

(١) هذا الفصل برمته منقول من غير بحث من كتاب فتح الحق المبين ص [٢٦-٢٧٦].

(٢) تيسير العزيز الحميد ص [١٦٧].

(٣) صحيح مسلم [٢١٩٩] عن جابر.

(٤) مجموع الفتاوى (٢٣/ ٢٧٧).

وقال في موضع آخر (١٩/١٣): «وعامة ما بأيدي الناس من العزائم والطلاسم والرقى التي لا تفقه بالعربية فيها ما هو شرك بالجن.

ولهذا نهى علماء المسلمين عن الرقى التي لا يفقه معناها؛ لأنها مظنة الشرك وإن لم يعرف الراقي أنها شرك.

وفي (صحيح مسلم) عن عوف بن مالك الأشجعي قال: كنا نرقي في الجاهلية فقلنا: يا رسول الله، كيف ترى في ذلك؟ فقال: «**اعْرِضُوا عَلَيّ رُقَاكُمْ، لاَ بَأْسَ بِالرّقَى مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شِرْكٌ**»[١].

وقال أيضا (٢٤/٢٨٠): «وليس للعبد أن يدفع كل ضرر بما شاء ولا يجلب كل نفع بما يشاء؛ بل لا يجلب النفع إلا بما فيه تقوى الله، ولا يدفع الضرر إلا بما فيه تقوى الله، فإن كان ما يفعله في العزائم والأقسام، ونحو ذلك ما أباحه الله ورسوله فلا بأس به، وإن كان مما نهى الله عنه ورسوله لم يفعله».

وقال: «ولا يشرع الرقى بما لا يعرف معناه لا سيما إن كان فيه شرك؛ فإن ذلك محرم، وعامة ما يقوله أهل العزائم فيه شرك، وقد يقرأون مع ذلك شيئًا من القرآن ويظهرونه ويكتمون ما يقولونه من الشرك، وفي الاستشفاء بما شرعه الله ورسوله ما يغني عن الشرك وأهله»[٢].

وسُئِل عمن يقول: يا أزران! يا كيان! هل صح أن هذه أسماء وردت بها السنة ولم يحرم قولها؟

فأجاب رَحِمَهُ اللهُ: «الحمد لله.. لم ينقل هذه عن الصحابة أحد، لا بإسناد صحيح، ولا بإسناد ضعيف، ولا سلف الأمة، ولا أئمتها. وهذه الألفاظ لا معنى لها في كلام

---

(١) صحيح مسلم [٢٢٠٠].

(٢) إيضاح الدلالة في عموم الرسالة ص [٤٥].

العرب؛ فكل اسم مجهول ليس لأحد أن يرقي به، فضلًا عن أن يدعو به ولو عرف معناها وأنه صحيح، لكره أن يدعو الله بغير الأسماء العربية»[١].

قال الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ: «قال شيخ الإسلام ابن تيمية: كل اسم مجهول فليس لأحد أن يرقي به، فضلًا عن أن لا يحسن العربية، فأما جعل الألفاظ الأعجمية شعارًا فليس من دين الإسلام»[٢].

قال النووي: «الرقى بآيات القرآن وبالأذكار المعروفة لا نهي فيه، بل هو سُنة، وقد نقلوا الإجماع على جواز الرقى بالآيات وأذكار الله تعالى»[٣].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قال المازري: جميع الرقى جائزة إذا كانت بكتاب الله أو بذكره، ومنهي عنها إذا كانت باللغة الأعجمية أو بما لا يدرى معناه لجواز أن يكون فيها كفر»[٤].

قال ابن حجر في (الفتح): «قال القرطبي: الرقى ثلاثة أقسام:

١- ما كان يرقى به في الجاهلية وما لا يعقل معناه فيجب اجتنابه؛ لئلا يكون فيه شرك أو يؤدي إلى شرك.

٢- ما كان بكلام الله أو أسمائه أو المأثور عن النبي ﷺ فهو مستحب وجائز.

٣- ما كان بأسماء غير الله من ملك أو صالح أو معظَّم، فتركه أولى»[٥].

قلت: ما ذكره القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في النقطة الثالثة بخصوص الرقية بأسماء غير الله من ملك أو صالح أو معظم واعتبار ذلك من أقسام الجواز بقوله: «فتركه أولى» مخالف للصواب،

(١) مجموع الفتاوى (٢٤/ ٢٨٣).
(٢) فتح المجيد ص [١٣٦].
(٣) صحيح مسلم بالشرح (١٣-١٥/ ٣٤١).
(٤) صحيح مسلم بالشرح (١٣-١٥/ ٣٤١).
(٥) فتح الباري (١٠/ ١٩٦).

فقد أجمع أهل العلم على النهي عن الرقى بغير كتاب الله أو المأثور عن رسول الله ﷺ أو ما وافق الشروط الأساسية للرقية الشرعية كما تم الإشارة آنفًا، وقد تقصدت أن أورد كلام القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ في هذا الموضع بالذات؛ لأجل أن لا يصبح كلام بعض أهل العلم الذي لم يوافق الصواب قنطرة يعبر عليها كل نطيحة متردية وأكيلة سبع وكل مُدَّعٍ للرقية، وأقول ما قاله الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ: «كلٌّ يؤخذ منه ويرد عليه إلا صاحب هذه السارية»، فإلى الله المشتكى ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

يقول الشيخ عطية محمد سالم رَحِمَهُ اللَّهُ معقبًا على النقطة الثالثة من كلام الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن تجنب هذا القسم الثالث واجب لأننا قدمنا أن الرقية «عوذة»، والعوذ لا يكون إلا بالله، وإذا استعذت فاستعذ بالله...»[1].

قال الحافظ ابن حجر في (الفتح): «قال ابن التين: الرقى بالمعوذات وغيرها من أسماء الله هو الطب الروحاني، إذا كان على لسان الأبرار من الخلق حصل الشفاء بإذن الله تعالى، فلما عز هذا النوع نزع الناس إلى الطب الجسماني وتلك الرقى المنهي عنها التي يستعملها المعزِّم وغيره ممن يدعي تسخير الجن له، فيأتي بأمور مشتبهة مركبة من حق وباطل، ويجمع إلى ذكر الله وأسمائه ما يشوبه من ذكر الشياطين والاستعانة بهم والتعوذ بمردتهم، ويقال: إن الحية لعداوتها للإنسان بالطبع تصادق الشياطين لكونهم أعداء بني آدم، فإذا عزم على الحية بأسماء الشياطين أجابت وخرجت من مكانها، وكذا اللديغ إذا رقي بتلك الأسماء سالت سمومها من بدن الإنسان، فلذلك كره من الرقى ما لم يكن بذكر الله وأسمائه خاصة وباللسان العربي الذي يعرف معناه ليكون بريئًا من الشرك، وعلى كراهة الرقى بغير كتاب علماء الأمة»[2].

---

(١) العين والرقية والاستشفاء ص [٦٤].

(٢) الفتح (١٠/ ١٩٦).

قال القرافي: «الرقى ألفاظ خاصة يحدث عندها الشفاء من الأسقام والأدواء والأسباب المهلكة، ولا يقال لفظ الرقى على ما يحدث ضررًا، بل ذلك يقال له السحر، وهذه الألفاظ منها ما هو مشروع كالفاتحة والمعوذتين، ومنها ما هو غير مشروع كرقى الجاهلية والهند وغيرهم، وربما كان كفرًا، ولذلك نهى مالك وغيره عن الرقى بالعجمية لاحتمال أن يكون فيه محرم»(١).

قال العيني: «قال الخطابي: الرقية التي أمر بها رسول الله ﷺ هي ما يكون بقوارع القرآن، وبما فيه ذكر الله تعالى على ألسن الأبرار من الخلق الطاهرة النفوس، وهو الطب الروحاني، وعليه كان معظم الأمر في الزمان المتقدم الصالح أهله، فلما عزّ وجود هذا الصنف من أبرار الخليقة مال الناس إلى الطب الجسماني، حيث لم يجدوا للطب الروحاني نجوعًا في الأسقام؛ لعدم المعاني التي كان يجمعها الرقاة، وما نهي عنه هو رقية العزَّامين ومن يدعي تسخير الجن»(٢).

قال النووي: «قال الخطابي: وقد رقى النبي ﷺ وأمر بالرقية، فإذا كانت بالقرآن وبأسماء الله تعالى فهي مباحة، وإنما جاءت الكراهية منها لما كان بغير لسان العرب، فإنه ربما كان كفرًا أو قولًا يدخله الشرك. ويحتمل أن يكون الذى كره من الرقية، ما كان منها على مذاهب الجاهلية في العوذ التي كانوا يتعاطونها ويزعمون أنها تدفع عنهم الآفات، ويعتقدون أنها من قبل الجن ومعونتهم»(٣).

قال الذهبي: «قال الخطابي: وأما إذا كانت الرقية بالقرآن أو بأسماء الله تعالى فهي مباحة فإن النبي ﷺ كان يرقي الحسن والحسين رضي الله عنهما فيقول: «أُعِيذُكُمَا بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمَنْ كُلِّ عَيْنٍ لامَّةٍ». وبالله المستعان وعليه التكلان(٤).

---

(١) الفروق (٤/ ١٤٧).

(٢) عمدة القارئ (١٧/ ٤٠٣).

(٣) شرح مسلم (١٥-١٤-١٣/ ٣٤٢).

(٤) الكبائر ص [١٧].

قال القاضي علي بن أبي العز الدمشقي: «واتفقوا على أن كل رقية وتعزيم أو قسم فيه شرك بالله فإنه لا يجوز التكلم به، وإن أطاعته الجن أو غيرهم، وكذلك كل كلام فيه كفر لا يجوز التكلم به، وكذلك الكلام الذي لا يعرف معناه لا يتكلم به؛ لإمكان أن يكون فيه شرك ولا يعرف، ولهذا قال النبي ﷺ: «**لا بأس بالرقى ما لم تكن شركًا**»[(١)].

قال الهيتمي: «وإن كانت العزيمة أو الرقية مشتملة على أسماء الله تعالى وآياته والإقسام به، جازت قراءتها على المصروع وغيره وكتابتها كذلك»[(٢)].

قال الشوكاني: «جواز الرقية بكتاب الله تعالى ويلتحق به ما كان بالذكر والدعاء المأثور، وكذا غير المأثور مما لا يخالف ما في المأثور»[(٣)].

قال صِدِّيق حسن خان: «إن كل عمل ودعاء ينشر المرض والداء، وينفع من الأسقام والأدواء يصدق أنه نشره، يجوز الانتفاع به، إن كان من ألفاظ القرآن والسنة، أو من المأثور من السلف الصلحاء، الخالي عن أسماء الشرك وصفاته، باللسان العربي، وإلا كان حرامًا أو شركًا»[(٤)].

قال الشيخ حافظ بن أحمد حَكَمي: «إن الرقى الممنوعة هي ما لم تكن من الكتاب ولا السنة، ولا كانت بالعربية، بل هي من عمل الشيطان واستخدامه، والتقرب إليه بما يحبه، كما يفعله كثير من الدجاجلة والمشعوذين والمخرفين، وكثير ممن ينظر في كتب الهياكل والطلاسم، كشمس المعارف، وشموس الأنوار، وغيرهما مما أدخله أعداء الإسلام عليه وليست منه في شيء، ولا من علومه في ظل ولا فيء»[(٥)].

(١) شرح الطحاوية ص [٥٧٠].
(٢) الفتاوى الحديثية ص [١٢٠].
(٣) نيل الأوطار (٣/ ٢٩١).
(٤) الدين الخالص (٢/ ٣٤٣).
(٥) أعلام السنة المنشورة ص [١٥٥].

قال العلامة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن رسول الله ﷺ دخل على عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وامرأة تعالجها أو ترقيها، فقال: «عالجيها بكتاب الله»، وفي الحديث مشروعية الترقية بكتاب الله تعالى ونحوه مما ثبت عن النبي ﷺ من الرقى، كما ثبت عن الشفاء قالت: دخل علينا النبي ﷺ وأنا عند حفصة فقال لي: «ألا تعلّمين هذه رقية النملة كما علّمتيها الكتابة؟»[١]، وأما غير ذلك من الرقى فلا تشرع، لاسيما ما كان منها مكتوبًا بالحروف المقطعة والرموز المغلقة التي ليس لها معنى سليم ظاهر، كما ترى أنواعًا كثيرة منها في الكتاب المسمى بـ(شمس المعارف الكبرى) ونحوه[٢].

قال الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ: «فالرقية الشرعية هي التي يكون فيها توحيد الله جَلَّ وَعَلَا استعانة واستعاذة وفيها الإقبال على الله جَلَّ جَلَالُهُ دونما سواه، ولهذا قال العلماء: إن الرقية تجوز بشروط ثلاثة وذكر -حفظه الله- هذه الشروط كما بينها العلماء»[٣].

وقال أيضًا: «والرقية لابد أن تكون باللغة العربية وهذا شرط من شروط شرعيتها أو بما يفهم معناه من غير العربية، وإذا كانت باللغة العربية يجب أن تكون معلومة المعنى.. ليست كلمات متقاطعة وكلمات لا يعرف معناها وأسماء مجهولة.. فلا بد أن تكون الرقية بأسماء الله جَلَّ وَعَلَا وصفاته أو بما أُبيح من الأدعية التي فيها التوسل بأسماء الله وصفاته.. ولا يكون في الرقية أسماء مجهولة.. وقد سُئِل الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ عن الرقية التي فيها

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٤/ ٥٦-٥٧)، والنسائي في السنن الكبرى (٤/ ٣٦٦)، كتاب الطب [٣٨] برقم [٧٥٤٣]، السلسلة الصحيحة ص [١٧٨].

(٢) السلسلة الصحيحة (٤/ ٥٦٦).

(٣) مجلة الدعوة، صفحة [٢١] العدد [١٦٨٣] من ذي القعدة ١٤١٩هـ.

أسماء مجهولة، فقال: وما يدريك لعلها كفر» بمعنى أن تكون الرقية بأسماء شياطين أو ملائكة فينادون ويتقرب بهم ويتوسلون بهم فيكون ذلك كفرًا»[1].

قال الدكتور إبراهيم بن محمد البريكان حفظه الله: «ويُشترط للرقى المباحة عدة شروط هي:

أولا - أن تكون بكلام الله، أو بأسمائه، أو صفاته، أو بالأدعية النبوية المأثورة عنه في ذلك.

ثانيًا - أن تكون باللسان العربي.

ثالثًا - أن تكون مفهومة المعنى.

رابعًا - ألا تشتمل على شيء غير مباح، كالاستغاثة بغير الله أو دعاء غيره، أو اسم للجن، أو ملوكهم ونحو ذلك.

خامسًا - ألا يعتمد عليها.

سادسًا - أن يعتقد أنها لا تؤثر بذاتها، بل بإذن الله القدري.

فإن اختل شرط من تلك الشروط فهي رقية محرمة، فإن اعتقد أنها الفاعلة أو سبب مؤثر كان ذلك كفرًا أكبر، وإن اعتقد مقارنتها للشفاء كان ذلك شركًا أصغر.

وعليه، فالرقى على قسمين: رقى شرعية: وهي ما توفرت فيها الشروط المتقدمة، ورقى بدعية: وهي ما اختل فيها شرط من شروط الرقية الشرعية، وهي:

أولا - ما كانت بغير العربية.

ثانيًا - ما كانت غير مفهومة المعنى.

ثالثًا - إذا اشتملت على الشرك،أو أسماء للجن، أو ملوكهم، وما لا معنى له من حروف مقطعة، أو نحوها.

---

(١) مجلة الدعوة، صفحة [٢١] العدد [١٦٨٣] من ذي القعدة ١٤١٩هـ.

رابعًا - أن يعتقد أنها مؤثرة بذاتها، حتى لو كانت مما توفرت فيها شروط الرقى الشرعية.

وأفضلها ما كان من القرآن الكريم؛ لقوله تعالى ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ ﴾ ومن ثمَّ ما كان من الأدعية النبوية»[1].

❁ ❁ ❁

(١) المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية ص [١٥٢]، وراجع كتاب فتح الحق المبين [٢٧٢-٢٧٣] فيه زيادة، جزى الله مؤلفه خيرًا.

obeikandl.com